الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

# محاضرات في مقياس التداولـــيات

**محاضرات موجهة لطلبة الماستر السداسي الثالث**

**إعداد الدكتورة**: حنيفة بداش

**الرتبة**: أستاذة محاضرة "ب"

**الموسم الجامعي** : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## إضاءة:

تعدّدت أسباب الحاجة لعلم ومنهج جديد يغطّي الفراغ المعرفي الذي تركته البنوية، لتتأصل التداولية مبحثا قائم الذات في الدرس اللساني الحديث، وساهمت بقضاياها المختلفة ومبادئها ودرجاتها الثلاث، في حلّ مشكلة الباحث اللساني، وهو يقترب من المعنى ومن السّياق، والدلالة، فكانت ذخرا لسانيا يقترب من اللغة بآليات تحليل جديدة ومرنة، لتحدث المفارقة النّوعية بين ماكانت عليه الدراسات السّابقة وما آلت إليه حينما احتمت بالتداولية.

فللطالب أن يستقي وينهل من هذا المنبع ماشاء من التقنيات، التي تمكنه من الاقتراب من النصوص شعرية كانت أم نثرية، فبعدما تمكّن من آليات التحليل البنوي، كان لزاماعليهاالاطّلاع على جديد الدرس اللساني.

وعلى هذا الأساس يمكن تحديد أهمية وأهداف هذا المقياس:

- مواكبة جديد الدرس اللساني
- تنويع تقنيات تحليل النصوص (مبنى ومعنى)، اعتمادا على سبيل التمثيل على (أفعال الكلام، السلم الحجاجي، العوامل، الروابط...)
- الاقتراب من استراتيجيات الحجاج المختلفة
- الربط بين البلاغة والحجاج، ومن ثم إحداث مزاوجة بين (وظيفة اللغة وفنّيتها).

لفت انتباه الطالب إلى روح اللغة لا بنيتها، ممّا يكسبه حسّا لغويا خاصّا أثناء تعامله مع النصوص(القرآنية، الشعرية...)، في إطار ما يسمّى بالمراس اللغوي.

- اكتساب استراتيجيات خطاب جديدة إذا عَلم المتكلّم مكامن القوّة في الخطاب وآلياته المختلفة.
- التحقّق من أهمّية فلسفة اللّغة التي أقصت المنطق الصوري، ليحلّ محلّه الدليل الطبيعي.
- تجاوز التحليل المعتاد مثلا للاستعارة والتشبيه والتعرف على آليات جديدة.
- بعث التراث اللغوي العربي واستنطاقه بآليات تحليل جديدة.

## المحاضرة الأولى: مفهوم التداولية:

إن سلطة البنية ووهم المحايثة خلخل قواعد الدّرس البنيوي، وهذا ما أدّى إلى إرساء معالم جديدة لدراسة اللغة، أو مايعرف باللسانيات مابعد البنوية ومنها: النّحو الوظيفي، لسانيات النص، التداولية.وهي مسار تحليلي حديث فماهي التداولية؟

**أ-لغـــة:**

تَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ أَخذْنَاهُ بالدُّوَل، وقالوا دَوَالِيكَ أَيْ مُدَوَلَةً على الأمرِ، ودَالَتِ الأَيَّامُ أَيْ دارَتْ، والله يُدَاوِلُهَا بين الناس، وتَدَاوَلَتْهُ الأَيْدِي أَخَذَتْهُ هذه مَرّةً وهذه مَرّةً (د.و.ل) [1]

**ب-اصطلاحا:**

التداولية "تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام النّاس للأدلّة اللّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث أو ما يعرف بـ "Compétence " [2] .

ويردف "الجيلالي دلاش" تعريفا آخر للتداولية يتسم بصفة الشّمولية هذا نصّه: ""يتضمن ميدان الدراسة بالضّرورة تفسير ما يعنيه النّاس في سياق معيّن، وكيفية تأثير السّياق في ما يقال، كما يتطلّب أيضا التّمعن في الآلية التي ينظّم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله". وبالتالي فالتداولية هي دراسة المعنى السياقي، كما تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم، وتبحث في كيفية إدراك قدر كبير ممّا لم يتم قوله، فالتداولية هي دراسة

---

[1]- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم) ، لسان العرب، دار المعارف( القاهرة)،، مادة (د. و. ل)، ص 1456.

[2]-الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون (الجزائر)، ص 1.

كيفية إيصال أكثر ممّا يقال. فيثير هذا المنظار التساؤل حول ما يمكن أن يحدّد ما يقال، وما لم يتم قوله. [1]

أو كما عرّفها بعضهم بأنّها: "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام". بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النّحوية.[2]

يستنتج أنّ التداولية اكتسبت عددا من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر البحث على دراسة المعنى في سياق التواصل. وتعرّف تِبعا لذلك بأنّها: "دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسَل في كيفية قدرته على إفهام المرسَل إليه.

كما تُعرّف انطلاقا من اهتمام الباحث نفسه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب، ومنها الإشاريات بما في ذلك طرفي الخطاب، وبيان دورهما في تكوين هذا الخطاب، ومعناه وقوّته الإنجازية. التأكيد على أهمية العلاقة بين الباثّ والمستقبل أثناء التخاطب[3] .

إنّ دراسة التداولية تندرج بالأساس في معرفة التغيرات التي يحدثها تلّفظ الجملة، انطلاقا من من توصيل المعنى وتحقيق غرض ما تمت صياغة الجملة من أجله، والتغير الذي تحدثه اللغة هو حدث تعبّر عنه في الخطاب بموضوع السياق، ويكون اللّفيظ (L'énoncé) بوصفه حدثا فعليا للتلفظ له واقع فعلي، وهو الوحيد الذي له قيمة الصدق والكذب .[4]

---

[1]– ينظر، جورج يول،التداولية، تر قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ط1، 2010 ، ص 19–20.

[2]–ينظر، بهاء الدين محمد يزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط1، 2010، ص 18.

[3]–ينظر، جورج يول، المرجع السابق، ص 19–20.

[4]–ينظر، ناصر عمارة، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف(الجزائر)،ط1، 2009،
ص 69–70.

على الرغم من اختلاف وجهات النّظر حول "التداولية" وتساؤل الدارسين عن القيمة العلمية لبحوثها وتشكيكهم في جدواها، فإنّ معظمهم يقر بأنّ قضية التداولية هي "إيجاد القوانين الكلّية اللّغوية والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل.من خلال هذه الحصيلة العامة المفاهيمية للتداولية من المشروع التساؤل عن المعيار الأساس الذي يحدّد مفهومها. فعلى أي معيار نحدّد هذا المفهوم؟ هل بناء على معيار البنية اللّغوية؟.[1] ما يجعلها مساوية للسانيات البنيوية، وهذا ما ترفضه اللسانيات التداولية. هل يحدّد على معيار الاستعمال فقط؟ [2]. إنّ تحديده بالاعتماد على هذا الضّابط إقرار بأنّ لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية، وهنا مخالفة للنتائج التي انتهى إليها البحث التداولي، هل يحدّد اعتمادا على تعالق البنية اللّغوية بمجال استعمالها؟ إنّ هذا الصنيع يبدو مبرّرا ولكنّه إذا ذكر من دون تفصيل، قد يغفل بعض الصّلات بين علوم مختلفة: الفلسفة والتداوليات اللّغوية، وعلوم الاتصال... [3].

على هذا الأساس فالتداولية ليست علما لغويا محضا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية؛ ولكنّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره"، ومن ثم فإنّ الحديث عن التداولية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، لأنّها تشيء بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستبدالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين...وهلم جرا. ولا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي، وهي لا تقتصر على دراسة جانب محدّد من جوانب اللغة؛ بل من الممكن أن تستوعبها جميعا،

---

[1]–ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة (بيروت)، ط1، 2005، ص 15–16.

[2]–ينظر، المرجع نفسه، ص 15–16.

[3]–ينظر، المرجع نفسه، ص 16.

وليس لها أنماط تجريبية ولا وحدات تحليل، ولا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرّغم من أنّها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس. [1]

فهي تمثل حلقة وصل بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية ممثّلة في فلسفة اللغة العادية، وعلم النّفس وعلوم التواصل، واللسانيات [2].

بناء على ما سبق فإنّ مجال التداوليات واسع ومتشعب، فهناك مجال تداولية البلاغيين، ومجال تداولية اللسانيين ومجال تداولية الفلاسفة والمناطقة؛ لذا من الصعوبة بمكان الإلمام بتعريف مضبوط ودقيق للتداولية، وذلك للأسباب التالية:

– لا تنتمي إلى أي من المستويات اللغوية المعروفة، فهي دراسة فضفاضة تلقي بضلالها على جميع المستويات وليس لها وحدات تحليل.

– تعتبر ملتقى لكثير من العلوم.

– عدم الاستقرار على مصطلح واحد (براغماتيك)، فقيل البراغماتية والبراجم، والتداولية المقامية، والوظيفية السياقية، والذرائعية النفعية، لكن مصطلح التداولية المستخدم من طرف "أحمد المتوكل" قد هيمن على الاستعمال. [3]

على الرّغم من تداخل اختصاصات التداولية –كما قيل سابقا– فإنها عموما تتمحور حول: من يتكلّم؟ وإلى من؟ ... وكذا الاستعلام عن الأشكال البلاغية المختلفة، وهذه الأسئلة تحوي كل أنواع الخطاب بما في ذلك الخطاب الإقناعي، الذي ينطوي على عدّة مستويات أهمّها المستوى الحواري (التحاوري). [4]

---

[1]–ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2002، ص 9–10.

[2]–ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 15–16.

[3]–ينظر، عمر بوقرة، التحوّل اللساني من البنيوية إلى التداولية، منشورات جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف( الجزائر)، ص 47–48.

[4]–ينظر،عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ظل التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي،دار العظماء سوريا(دمشق)، ط1، 2014،ص 144–145.

إجمالا فهي تركز اهتمامها على مجموع الضوابط والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية في إطار جهاز تلك الدلائل لا في حرفيتها؛ لكن بعضها يساعد في التأويل، فأقحمت (تعابير الوجه، وحركات الجسد، والوعاء الزماني والمكاني) لماله من أثر فعال في الفهم، وهي عوامل متى أسيء استغلالها ترتّب عنها تشويه المقاصد [1] .

بصفة عامة فإن الدرس التداولي هو المعرفة العميقة بمكونات عمليات التخاطب؛ ذلك أن اللّغة مجموعة من ميكانيزمات سيكولوجيا تتقاسمه آليات ذهنية متنوعة: (تركيب استنباط، استنتاج، مجاز....)، تشتغل وفق عمليات أصبحت تعالج اليوم في إطار تداولي داخل النّظرية الحجاجية.[2]

**تطبيـــــق:**

-هل التداولية علم لغوي محض؟

- وجّهت انتقادات للتداولية في الصّميم ماهي؟

---

[1]-ينظر، نواري سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي المباديء والإجراء، بيت الحكمة، العلمة (الجزائر)، ط1، 2009، ص 19.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص 18-19

## المحاضرة الثانية: نشأة التداولية وتطورها:

### أولا- نشأة التداولية:

بعد الوقوف على على تعاريف مختلفة للتداولية نعرّج على الإرهاصات الأولى لها، والعوامل المساعدة في نشأتها وتطورها.

يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" (charles William Moris) الذي استخدمه سنة (1938) دالّا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات (Sémiotique). وهذه الفروع هي:

**أ-علم التراكيب:** وهو يعني بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

**ب- علم الدلالة:** وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.

**ج- التداولية:** وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[1].

ويمكن إرجاع بدايات هذا البرنامج المعرفي إلى خمسينيات القرن العشرين( 1956).

أو إلى مقالات "تشومسكي"( N. chomsky)، و"ميلر" (Miller) و"ماك كولوك" (MC.Collouch) "وسيمون" (Simon) ويمكن إرجاعها كذلك إلى "أوستين" عندما ألقى محاضرته سنة ألف وتسع مائة وخمسة وخمسون(1955) في جامعة هارفرد الأمريكية ضمن برنامج محاضرات ويليام (William James lectures ). [2]

---

[1]-ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9.

[2]-ينظر، آن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين عفوس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 27-28.

على أنّ التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد وهم: [1] "أوستن"(.....)، و"سيرل" (J.R Searle)

"وبول جرايس" (Paul Grice ). وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أوالصورية، المثالية (Langue formelle )

التي يمثلها "كارناب" (Carnop). وكانوا جمعيا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الطبيعية من خلال إبلاغ مرسِل رسالة إلى مستقبل يفسّرها، وكان هذا من صميم عملهم، وهو من صميم التداولية كذلك، ولم يستعمل أحدهم هذا المصطلح فيما كتب من أبحاث.

ومن المصادر الأساسية في المنطق يمكن ذكر أعمال: "غوتلوب فريجا" ( cottlob Froge) "كارناب"، "راسل"( Bertrand Russell) "رسكي" المتعلقة بظواهر الإحالة والتضمينات والاقتضاءات، وعلاقة الدلالة بالتركيب، وإلى جانب هذه الأسس نذكر مصادر فلسفية تتمثل في أعمال "شارل موريس" ( Charles Morris) في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين.

ولا تستثنى من الدائرة التأسيسية مباحث الفلسفة الحديثة، التي ساهمت هي الأخرى في تطور بعض مظاهر الدرس اللساني في الاتجاه التداولي، ويخص بالذكر فلسفة اللغة العادية، والفلسفة التحليلية التي تزعمها كل من: "فيتنيقشتاين"(L.Witgenstien)، و"أوستن" على سبيل الذكر. [2]

إنّ المتأمل في بعض المسائل والنظريات المطروحة اليوم– ضمن أبحاث اللغة والتداولية بشكل عام– وكذا أبحاث لغة الدين ونصوصه– يجدها تنتمي في جانب من

---

[1]–ينظر، محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9–10.

[2]–ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مطبعة فضالة، المغرب،( د.ط)، ص 246.

جوانبها إلى دائرة فلسفة اللغة، والسؤال الذي تبحث عنه فلسفة اللّغة هو ما العلاقة الحقيقية بين اللفظ والمعنى، وبين المعنى والخارج؟ أي كيف يمكن للأذهان أن تحدّد الحقائق الخارجية وتنقل مدركاتها عنها إلى الآخرين؟ هل تدل الألفاظ بنحو مباشر على الوجود الخارجي؟ أم أنّها تدل أوّلا على المعاني الذّهنية، ومنها تنتقل إلى المعاني الخارجية. [1]

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع واتجاهات كبرى:

أ- الوضعانية المنطقية (Posture logique ) بزعامة "رودولف كارناب".

ب- الظاهرتية اللغوية (Phénoménologie ) بزعامة "سرل"

ج- فلسفة اللغة العادية (Philosophie du langage ordinaire )

لكن خرج التياران الأوّل والثاني عن التداولية بسبب اهتمام الأول باللّغات الصّورية المصطنعة واتخاذها بديلا عن اللغات الطبيعية، تقصي القدرات التواصلية[2].

وأشهر من تزّعم هذا الطرح "ليبنز"(lebinz) (1646-1716) في القرن الثامن عشر "وفريجا" و"روسل" و"فيتنغنشاين (1889-1951) "وكارناب" في القرن العشرين، في بعض مواقفهم المبكّرة. ثم يتبيّن لهما أنّ إقامة اللغة المثالية مشروع مستحيل، فاتّجه "فيتقشتاين" إلى اللّغة العادية كوسيلة للعمل الفلسفي.فالتداولية استندت في نشأتها على فلسفة اللغة بوجه عام، ومهمة الفلسفة تحليل العلاقة بين اللّغة والواقع. [3]

## 1- الدرس التداولي عند " فتنغشتاين":

من المألوف أن يقترن في تاريخ الفلسفة المعاصر اسم "فيتقشتاين" باتجاه الفلسفة اللغوية، فاكتشف الطابع الرمزي لمفهوم الاستعمال، واللغة عنده تمثل مجموعة من

---

[1]-ينظر، محمد باقر سعيدي روشن، منطق الخطاب القرآني دراسات في لغة القرآن، تر رضا شمس الدين، ط1، 2016، ص 6.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 22.

[3]- ينظر، محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النّهضة، بيروت (لبنان)، (د.ط)، ص 29-30.

القواعد يجب إتباعها ولا يمكن إتباع القاعدة إلاّ باعتبارها نشاطا عموميا مراقبا من خلال ممارسة التواصل. وبالتالي يستبدل "فيتقشتاين" التعبيرية بالتواصلية مشدّدا على أهمّية الاستعمال بالاتفاق مع "فريجة"، ويتعلّق الأمر باستعمال جمل في مواقف محسوسة (مواقف الفعل). [1] فلسفة "فيتنغشتاين" تعتمد على ثلاثة مفاهيم أساسية: الدلالة، القاعدة ألعاب اللغة (Jeux de langage)[2].

**2-الدرس التداولي عند "أوستين":**

عُرف "أوستين" من خلال محاضراته بجامعة هارفارد عام (1955) في فلسفة اللغة، ونشرت بعنوان كيف ننجز أفعالا بالألفاظ؟) وممّا ورد فيه أنّه ساوى بين بنية اللغة وبنية الفكر، واللغة تتجاوز وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير. [3]. أسهم في تجديد فلسفة اللغة، من خلال الأفعال الكلامية خاصة، وقد افتتح محاضرته بمحاولة البرهنة على عدم صحة الثنائية (Dechotomie ) بين الخير والإنشاء. [4]

**3- الدرس التداولي عند "سورل":**

يحتلّ الفيلسوف الأمريكي "سورل" موقع الصدارة بين أتباع "أوستين"، أعاد تناول نظريته وطوّر فيها، من أبعادها الرئيسية (المقاصد والمواضعات)، ويمكن اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتّعبير عن المقاصد وتحقيقها [5].

---

[1]– ينظر، فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر سعيدعلوش، مركز الإنماء القومي، ص22.

[2]–ينظر، الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، 18-19.

[25]– ينظر، خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي دراسة في الوظيفة التداولية،(دكتوراه) كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)،السنة الجامعية 2005- 2006 ، ص25.

[4]– ينظر، أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام)، تر عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ( )، ط، 1991. ص 06.

[5]–ينظر، آن ريول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33.

وأقدم "سورل"على تأصيل نظريته في فلسفة اللغة، بنظرية خاصة في فلسفة العقل في كتابه(intétuationalité ) معتقدا بأنّ نظرية في اللغة لا تكون إلاّ جزءا من نظرية في الفعل (action)، ومن إسهاماته:

-تحليل الفعل الكلامي إلى قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي. [1]

-ويتمثل الإسهام الثاني "لسورل" في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلّل عمل متضمّن في القول بالنّجاح، فيميّز بين القواعد التّحضيرية ذات الصّلة بمقام التّواصل (استعمال جماعة لغوية معينة لغة واحدة، ويتحدثون بنزاهة...، وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل).[2]

فالوحدة التواصلية اللغوية لا تعدّ الرمز أو الكلمة أو الجملة؛ بل إنتاج الرمز أو الكلمة أو الجملة في اللّحظة التي يتم فيها تنفيذ فعل الكلام[3].

4- **الدرس التداولي عند "بيرس"** (charles Samders Pierce):يدين الدرس التداولي إلى "بيرس" كونه من المؤسسين المباشرين للتداولية -بالإضافة إلى موريس- وقد ربط السيميائية بالجانب التأملي الفلسفي، ومرّدُ ذلك كلّه إلى أن الإنسان يفكر من خلال العلامات، فهو يوجد بشكل أرفع بالضرورة في العلامات،[4] وبهذا يكون "بيرس" قد أدخل اللغة في إطار التواصل ويصبح المعنى وظيفة استعمال. إنّ العلامة شيء ما يحتل موقع

---

[1]-ينظر، طالب السيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، ط1994، ص 13.

[2]-ينظر، آن ريول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص 34.

[3]- J.R. Searle, Les actes de langage : Essai de philosophie du langage, Paris: Hermann, 2009. p 52.

[4]-ينظر، فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 15-16.

شيء آخر، وهي ذات بعد تواصلي؛ إذ تثير في فكر المستقبِل علامة مرتبطة بها ( Signe connexe).فـــــــــــ"بيرس" ألزم الدراسة اللّغوية بالمنظور التواصلي والدلائلي .[1]

ومن القواعد التي أرساها "بيرس" في مجال التداولية تمييزه بين ثلاثة أنماط من الأدلة، الرمز (Symbole ) الأيقونة (Icône)الأمارة (L'indice)، فـــــ "بيرس" ميّز بين الدلالة باعتبارها دراسة المؤوِّلات، وبين التداولية التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤوّلات ورواسبها. [2]

## 5- الدرس التداولي عند "موريس":

أسس"موريس" نظرية عامة للعلامات تتوحد فيها المقاربات اللسانية والمنطقية والسيكولوجية والبلاغية و الأنثروبولوجية، والدلائلية بالنسبة إليه تدرس الأشياء عبر الوسائط العلامية، التي تعتبر بمثابة أشياء موصوفة، وهي تشكّل بالاستتباع أداة مفهومية للخطاب . إنّ "موريس" يلّح على أن وجود العلامة غير مشروط بالوجود الملموس، كما قسم وضع العلامة (توليد الدلالة) أو عملية التواصل في الواقع إلى ثلاث علاقات وهي: الدلالة (علاقة العلامة بالأشياء) والتداولية (علاقة العلامة بالمؤوِّلين والمتخاطِبين) والعلامة الإعرابية (العلاقة بين العلامة نفسها) وهكذا تتولد التداولية نظريا ومنهجيا حسب "موريس". [3]

---

[1]– ينظر، فيليب بلانشية، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة،دار الحوار(سوريا)،ط1، 2007. ص 41–43. وسامي شهاب أحمد، التداولية وصلتها باللسانيات النبوية والسيميائيات مجلة التداولية في والبحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السباب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط1، 2012، ص 76.

[2]–ينظر، خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور، ص 27.

[3]–ينظر، فليب بلانشية، المرجع السابق، ص 43–45.

**ثانيا: تطور التداولية وأشكالها وأقسامها:**

يدين الدرس التداولي "لهانسون" (Hansson) (1974) لما أسهم به من برنامج تطوير للتداولية، وقد ميّز بين ثلاث درجات. والعلاقة بينها تعتمد على السّياق وهي: [1]

**أ-تداولية الدرجة الأولى:** هي دراسة للرموز الإشارية ضمن ظروف استعمالها.[2] كما تبحث في تنوّع سياق الاستعمال، وتهتم بوصف العلاقات بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي(مرسل، متلقٍ، وضعية التلفظ).

**ب-تداولية الدرجة الثانية: ت**درس طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلَفَّظ بها في الحالات الهامة (العلاقة بين القضايا والملفوظ). فالسياق هنا موسّع عند "ستالناكر"(Stalnaker) إذ يمتد إلى ما يحدس به المخاطَبون، بالإضافة إلى استحضار الجانب النفسي والاعتقادات المتقاسمة.[3] فهي تحدد شروط التواصل والتمييز بين المعنى الحرفي والتواصلي.[4]

ج- **تداولية الدرجة الثالثة:** وهي نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، وهذا غير كاف لاستبعاد الغموض، فوجود أفعال اللغة الضمنية المشكل الأكثر تعقيدا، ويرى "شنال" (Shanelle) أنّ السّياق هو الذي يحدّد المقصود والغرض من الكلام، وطرْح "شانيل" يثّمن ويعكس الكفاءة اللغوية [5]. كما

---

[1]-ينظر، صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية،. دار صفحات للنشر سوريا،( دمشق)، ط1، 2011. ص 36.

[2]-ينظر، ينظر، فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 38.

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص 38.

[4]-ينظر، خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور، ص 40.

[5]-ينظر، فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 38-39.

تدرس القيم التخاطبية المُضمَّنة في الملفوظ، ويطلق عليها التداولية الإنجازية (الكلامية) [1].

**تطبيــق:**

- إرجع إلى كتاب صابر الحباشة المعنون بـــــ:"التداولية ومغامرة المعنى" وحدّد أنواع السّياقات المختلفة انطلاقا من الطّرح التداولي.

- ابحث عن أصول الدّرس التّداولي عند العرب.

[1]- ينظر، قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني،عالم الكتب الحديث إربد (الأردن) ط1، 2012.

## المحاضرة الثالثة: التداوليات والبلاغة

### 1- التداولية والبلاغة:

طرحت أسئلة كثيرة عن التّماس بين التداولية والبلاغة، وتداخل إحداهما في الأخرى.فما هي ياترى أهم الخصائص المشتركة بينهما؟وكيف تكمّل إحداهما الأخرى؟.

إنّ المهمة الأولى لتحديد علاقة البلاغة بالتداولية هي تعريف مجال كل منهما، فهناك من يعرّف البلاغة بأنّها "فن القول بشكل عام"، أو"فنّ الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ ممّا يجعلها أداة نفعية ذرائعية ويقول "لوسبرج" (Lans beny. H): "إنّ البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصورية والبلاغية، يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلّم في موقف محدّد".

أمّا "ليتش" فيرى أنّ البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ تمثل ممارسة الاتصال بين المتكلّم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما باستعمال وسائل محدّدة للتأثير، لذا فالبلاغة والتداولية البراغماتية تتّفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي؛ ذلك أن النّص في جملته نص في موقف، وقد عمد دارسو التداولية إلى تصنيف مجال البلاغة، وذلك حين تغيّرت نظرتهم للبلاغة اللغوية واعتبروها تنظيما غير مخالف لعلمي الدلالة والنحو كل في مثواه، وتمّ جمعها في مستوى ثالث خاص بالسّياق المباشر ممّا جعل التداولية قاسما مشتركا بين أبنية الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية. [1]

إنّ توجه البلاغة نحو الأثر التداولي، يظهر في تمييزها بين ثلاث أنماط أساسية منذ القدم: (المقصدية،* الفكرة، الغرض الحجاجي)، ونشتغل على النمط الأخير، ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة

---

[1]-ينظر، صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم لغة النص،عالم المعرفة (الكويت)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت،إشراف أحمد مشاري العدواني، أغسطس/ أوت 1992، ص 89-90.

المادية (حجة غير صناعية) المعتمدة على الوقائع الموضوعية (العقود، الشهادات)، وعلى الخلفية العامة الاجتماعية(الأخلاق مثلا)، ويتحقق هذا الغرض من جانب آخر بالحجة المنطقية وشبه منطقية (صناعية)، كما يمتد مجال هذا النشاط إلى الجانب البرهاني للخطاب (الاحتجاج)، وكما يمتد إلى أي شكل من النصوص الاحتجاجية.[1].

لو وقفنا عند عتبة البلاغة لتوصلنا إلى حصيلة معرفية قيمة فيما يخص التداولية عند البلاغيين، إذ نعيش اليوم عودة قوية للبلاغة، فهي تعرف حضورا مميزا في علوم التواصل؛ لا عن طريق تعليمها، لكن عن طريق الإشكالات التي تطرحها داخل الخطابات اليومية، وأصبح العالم يستهلك البلاغة تحت ضغط الحاجة، إنها الإشكالات التي تطرحها نظرية الحجاج، باعتبارها حلقة وصل لكل النقاشات التي دارت حول الخطاب والتواصل منذ القدم. [2]. فالبلاغة تربط بين الخصائص التعبيرية والفنية، ووظيفتها التواصلية النفعية.

وقد وجد هذا التفكير ضالته في الشعر؛ فمنه انطلقت معظم الأفكار البلاغية والنقدية، لكن طبيعة هذه الأفكار لم تكن تخلص للتعبير الشعري؛ والدليل ما شهدته الخطابة من انتعاش في العصور الإسلامية، ممّا أثّر في صياغة التفكير البلاغي عند "الجاحظ" –ممثل أوّل– فالشعر مرتبط بالسّمة الخطابية، فلا يمكن فصل الوظيفة الإقناعية التي ارتبطت به بحكم المكانة التي احتلّها في سلّم القيم الاجتماعي. [3]

ولا يُنسى أهمية القرآن الكريم ودوره في الربط بين مباحث البلاغة بغائية قصوى، وفي فهم النص القرآني. إنّ إحلال المبحث البلاغي محل الوسيلة للوصول إلى مقاصد

---

[1]–ينظر،هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر محمد العمري، أفريقيا الشرق(المغرب)، ص 25–26.

[2]–ينظر،عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي، ص 50–53.

[3]–ينظر، حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،ط 1981. السلسلة السادسة، (الفلسفة والآداب) ،مج 21، ص44–47.

الرسالة الدينية جعل البلاغيين يلحون على "البيان"، وبحثوا عن أنجع الوسائل التي يتّم بها ولم يعطوا الوظائف الأخرى أهمية (الوظيفة الشعرية مثلا) وبذلك قطعوا ما يمكن أن يقوم بين الشكل والمضمون من تأثير وتأثر، وبقي البحث يدور في نطاق التأثير في السامع فغاية النص القرآني إقناعه والوصول إليه، فنظر إلى خصائص النص من منطلق المعني به لا من خصائصه في ذاته، وما يمكن أن ينشأ بين طرفيه (الشكل والمضمون) من علاقة، فأصبحت البلاغة وصفا للطرق الخاصة في استعمال اللّغة وتطبيق الأساليب بحسب تمكنّها في التعبير عن الغرض تعبيرا يتجاوز الإبلاغ إلى والتأثير وإشراكه- التّفاعل الذّي ارتضته التداولية- وغايتها مدّ المستعمل باستراتيجيات تبلّغه المقاصد. [1]

وبهذا يمكن القول بارتباط البعد التداولي بالبلاغة القديمة على منظور المخاطِب باعتباره مناط تحقيق النجاعة للخطاب، وتولدت عن ذلك جملة من الشروط المطلوب توفّرها في المتكلم باعتباره مبلِّغا، وفي الخطاب باعتباره بلاغا له، والمنبت البلاغي للبلاغة يبرّر هذا التركيز، فقبل أن تتحوّل البلاغة إلى علم تحسين لغوي كانت علما للخطاب الشفاهي. [2] يُعنى بملاءمة الخطاب للمقام، ثمّ أصبحت بحثا في ملائمة الشّكل للموضوع، وبهذا لم تكن المقاربة التداولية غريبة عن البلاغة قبل تحوّلها، وقد كانت للعناية بتكوين الخطيب وثقافته، بعد تداولي – من اهتمامات البلاغة الخطابية-[3]. والبيان والتبيين "للجاحظ" حافل بهذا الاهتمام، ومن الأدلة التي تثمن ما ذكر سابقا تعريف "الروماني" للبلاغة بقوله: " وإّنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ".[4]

---

[1]-ينظر، ينظر، حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، ص 44-47.

[2]- ينظر، جمال حضري، المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، ط،1،2010،209 ص.

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص 209..

[4]- الرّماني( علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن)، النكت في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله محمد زغلول سلام، دار المعارف(مصر)، ط3، 1976، ، ص75-76.

إنّ أشكال البلاغة المختلفة لا يمكن أن تفهم إلاّ في إطار تداولي، أضف إلى ذلك فإنّ المنظور التواصلي التأثيري يمكن أن يعتبر كل ما هو أدبي تأثيريا، وبالتالي تداوليا.

كما أقحم المتكلم في الحلقة التواصلية، ومن ذلك تسمية القدامى التشفسير الذي يعكس حضور المتكلم في النّص ضمنيا، يشتغل في السطح اللغوي، وله مصطلح آخر: "النظم" يشتغل في المجال ذاته وهو موصول ببنية لغوية قصدية، وسماه فريق ثالث التخييل فرصد المقاييس الأسلوبية –البلاغية– التي تعكس منظور الاستعمال النظمي والتخييلي، مقولتان تبرزان تداولية المتكلم وحضوره في وعي البلاغي العربي منذ القدم.[1]

كما لا يقل المتلقي أهمية ضمن هذه البحوث البلاغية، خاصّة إذا علم بأنّ القصد والغرض من الدرس هو الإبانة، ممّا أعطى مركزية الدائرة التواصلية للمتلقي –التحوّل من تداولية تصادر على المتكلم إلى تداولية تصادر على المتلقي– والمصادرة على المخاطَب في توليد المقياس الأسلوبي من أهمّ مظاهر الدراسات التراثية، فهذا المنظور التداولي أساسي في تحليلاتهم ودراستهم. [2]

**تطبيـــق**

– استنادا إلى نصوص مختارة من البلاغة العربية استخرج أهم قضايا الدرس التداولي الواردة فيها.

يقول "الجاحظ" في البيان: "البيانُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشف ذلك قناعَ المعنى، وهتك الحجاب دونَ الضمير حتى يُفضِيَ السامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصولِه كائنا ما كان ذلك البيانُ".

– انطلاقا من قول "الجاحظ" وضح كيف ربطت البلاغة بين الخصائص التعبيرية الفنية، ووظيفتها التواصلية النفعية .

---

[1]–ينظر، جمال حضري، المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية ، ص 212.

[2]–ينظر، المرجع نفسه ، ص 224–227.

## المحاضرة الرابعة: الخبر والإنشاء، والصدق والكذب

**تعريف علم المعاني:**

يقول "السكاكي" في تعريفه لهذا العلم: "هو تتبع خوّاص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز عليها عن الخطأ، في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1].

فالكلام البليغ = صحة تركيبية + مطابقة لمقتضى الحال

وكما عرّفه "التفزتاني": "هو علم مقتضى الحال المختلفة، فإنها مقامات الكلام متفاوتة، لأنّ الاعتبار اللاحق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللاحق، بذلك هذا عيْن تفاوت مقتضيات الأحوال لأنّ التّغاير بين الحال والمقام يكون بحسب الاعتبار"[2].

**أنواع علم المعاني:**

قسّم البلاغيون علم المعاني إلى ثمانية أقسام وهي:

مباحث هذا العلم وهي:

(الخبر ،الإنشاء، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، القصر، الفصل والوصل، التعريف والتنكير الإيجاز والإطناب والمساواة) ونركز هاهنا على الأسلوب الخبري والإنشائي.

**أولا-الأسلوب الخبري:** الخبر هو قول يحتمل التصديق والتكذيب، ويجوز أن يقال لقائله إنّه صادق أو كاذب فيه[3].

---

[1]- السكاكي (يوسف أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي )، مفتاح العلوم، ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية(لبنان)، ط2، 1987. ص161.

[2]- التفتازاني(مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين)، بيروت،( لبنان)، طبعة1، ص174.

[3]-عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر (القاهرة)، ط3، 1992، ص130.

وكما ورد كذلك بتعريف آخر عند البلاغيين بأنّه معيار الصدق والكذب؛ كونه في الغالب يأتي لتقرير واقعة، أو قضية ما لدى المتلقي، لذلك كان قولا يحتمل الصدق والكذب فأمّا صدقه فيكون بمطابقة حكمه للواقع، وأمّا كذبه فيكون بعد مطابقة حكمه له، فإذا قلنا لشخص مثلا المطر يهطل بغزارة فإن كان الخبر مطابقا للواقع، وهو نزول المطر بغزارة قلنا عنه خبر صادق، وإن كان مخالفا للواقع قلنا له خبر كاذب[1].

**أ-غراض الخبر:**

إذا أردت أن تخبر إنسانا بخبر ما، فلا يخلو أن يكون المخاطب أما جاهلا بمضمون الخبر أو غير جاهل فللخبر غرضان .

فإذا كان جاهلا بالخير فإنّ قصدك إفادته بمضمون ما تقول، وتخبر ولم يكن يعرف ذلك، فأنت تفيده خبرا جدىدا. ىسمّي البلاغيون هذا اللّون من الأخبار " فائدة الخبر"

أما إذ كان من تحدثه عالما بمضمون حديثك فأنك لا تفيده جديدا وإنما غايتك أن تعرفه أنك عالم بالخبر من ذلك مثلا : أنت من الأول في الصف.

يقول البلاغيون: قد يكون للخبر أغراض أخرى ليس "فائدة الخبر"، ولا "لازم الفائدة" تفهم من خلال سياق السلام وقرائن الأحوال، ويعددون منها إظهار الضعف والاسترحام والاستعطاف " وإظهار التحسر والمدح[2].

1- **إظهار الضعف**[3]: كقوله تعالى:{ **رَبِّ إِنِي وَهَنَ الْعَظمُ مِنِي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيئًا} سورة مريم، الآية 4.**

**2-إظهار الفخر:** كقوله عمرو بن كلثوم

**إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا وَلِيْدٌ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرَةُ سَاجِدِينَ** [1]

---

[1]- عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص140.

[2]- ينظر، فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان إربد( الأردن) ، ط4 ، 1997، ص 105-106.

[3]-ينظر المرجع نفسه، ص

**3-إظهار المدح:** يقول النابغة الذبياني :

**كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكَبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ بَيْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ** [2]

**4-إظهار التحسر:**

قال أبو العتاهية: يرثى ولده عليا:

**كأن الباكياتِ عَليّ، يومًا وما يُغْني البكاءُ علىّ شَيّا**[3].

**ب-أضرب الخبر:**

وللخبر أضرب يؤدي بها حسب مواقف الناس: أي حسب طبيعة المتلقي إن كان منكر للخبر أو غير منكر له، أو عارف له أو غير عارف له ، فتجيب على المتكلم أن يختار الأسلوب المناسب لكل مقام.

فالخبر يكون ابتدائيا: إذ كان المتلقي خالي الذهن له جاهلا بالحكم الذي يتضمّنه الخبر[4]. مثال: بالعلم تبقى الحضارة الأمم، جاءت هذه الجملة خالية من المؤكّدات لجهل المتلقي بالحكم.

إذا كان المتلقي عارفا بالخبر لكنه شاك فيه ، متردد في قبوله فيستحسن تقوية القول بإدخال اللاّم في الجملة، و"إن" ويسمّي هذا الضرب من الخبر"طلبياً"[5]، كما في قوله تعالى: { **قد يعلم الله المعوقين منكم و القائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا**} سورة الأحزاب ، الآية 18.

---

[1]– عمرو بن كلثوم، الديوان، ، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت (لبنان) ، ط1، 1991، ص91.

[2]– النابغة (زياد بن معاوية)، الديوان، تح وشرح كرم البستاني، دار صابر بيروت(لبنان)، ،ط1963 ،ص18.

[3]– أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي)، الديوان، دار صابر للطباعة والنشر،ط1986،ص480

[4]–علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضعة، ط1، 1999، دار المعارف، ص147.

[5]–المرجع نفسه، ص150.

أما الفرق الثالث وهو عنيد لا يصدق بسهولة ما يعتريه، بل لا يقف منه موقف الشاك

أو المتردد بين التصديق والتكذيب؛ إنما يقف موقف المنكر ولا يزيله من إنكاره، ويحرفه عن موقفه إلا إذا مزج خبره بتأكيدات شتّى، وهذه التأكيدات كفيلة أن نحشره في زمرة المتصدقين والبلاغيون يسمونه الخبر المؤكَّد بأكثر من أداة توكيدية "بالخبر الإنكاري" مثال: لقد كان والله حلمه قهرا لغيضه[1].

**ثانيا الأسلوب الإنشائي :**

الإنشاء عند أهل البلاغة هو ضدّ الخبر، وهو الأسلوب الذي لا يحتمل معناه الصدق والكذب ، ولا يمكن أن يقال لقائله" إنّك صادق أو كاذب مثال: ما أجمل الربيع! احفظ دروسك، وهو الأسلوب الذي لا يحتمل الصدق والكذب، لأنّ اللّفظ يتحقّق بمطابقة الواقع

أو عدم مطابقته بمجرد النطق به فقط، ومن خلال ذلك تخلص إلى أنّ الإنشاء

قسمين[2]:

-**الإنشاء الطلبي** : وهي الجمل التي يطلب فيها المتكلم من المخاطب تنفيذ أو عدم تنفيذ أمرها، مثال ذلك: لا تقل غير الحق.

**وأهم أنواعه:** (الأمر، النهي،الاستفهام، التمني، النداء...)"[3] .

**الإنشاء غير الطلبي:** وهي الجمل التي لا يطلب فيها المتكلم شيئا من المخاطب مثل: ما أجمل زرقة السماء !

**ومن صيغه:** (المدح والذم ، التعجب القسم ، العقود... ).

---

[1]– علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضعة، ص147.

[2] – عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي( الكافي في علوم البلاغة)، الجامعة المفتوحة، ط ، ط، 1993، ص247.

[3]– ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، دار الهدى ،ط1، ص127.

**- أساليب الإنشاء الطلبي :**

**أسلوب الأمر و النهي:**

**الأمر:** هو القول القائل لمن دونه افعل، ففيه طلب الفعل على وجه الاستعلاء مثل: في قوله تعالى:{ **فأقيمُوا الصَّلاة واتوا الزكواة**}سورة البقرة، الآية 43.

**النهي:** هو قول القائل لمن دونه لا تفعل، وهو ضد الأمر، وفيه طلب الكف على وجه الاستعلاء أيضا [1]. كما في قوله تعالى:{ **يأَيُّهَا الَّذِينَ امنُوا لا يسخر قوم من قوم عَسَى أَن يَكُونُوا خيرا من منهم**}سورة الحجرات، الآية11.

**أسلوب الاستفهام** : وهو طلب المتكلم من المتلقي أن يفهمه ويعلمه شيئا لم يكن يعلمه وله أدوات منها: من ، من ذا – ما ، ماذا – كيف – متى– أيان . وقد حددت لكل أداة وظيفتها وحكمها.نحو قوله تعالى:{**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وأنتم نتلى عليكم آيتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُه**}[2].سورة آل عمران، الآية101.

**أسلوب النداء:** وهو طلب المتلقي بأحد حروف النداء، فيطلب من المتلقي لأجل التقائه

أو إقباله أو دعائه مثل: يا محمد أقبل وللنداء حروف منها : يا وحرفي( أ) و( أي) و(هيا) و(أيا).

**أسلوب التمني:** هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى له فمحبه الشيء هي المدعاة لتمنيه ولىس ترقب حصوله، مثل قول الشاعر جميل بن معمر

---

[1]– ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله، ط، 1997، ، دار القلم العربي سوريا(حلب) ، ص218.

[2]– الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي ، ص203.

**أَلَا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ *** وَدَهْرًا تَولّى يَا بثينَ يعودُ**[1]

**الأساليب الإنشائية غير الطلبية :**

**أسلوب المدح والذم:** حيث إن المدح يكون بقصد الثناء على الجميل الذي يختار المتكلم، وأما الذم فيكون بقصد الهجاء للمستقبح الذي يختاره المتكلم ومثال ذلك في المنع قوله تعالى وحسن أوليك رفيقا".

**أسلوب التعجب:** وهو من العجب، وهو ما يجده المرء من نفسه عن خروج الشيء من عادته وله صيغتان ، صيغة ما أفعله، وصيغة ما افعل به، مثال ذلك قوله تعالى:{ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتا فَأَحْياكُمْ** }.سورة. البقرة، الآية 28

**أسلوب القسم:** وهو بغرض توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات ويقوم على ثلاثة عناصر وهي: (أداة القسم، المقسم به المقسم عليه). ومثال ذلك : قوله تعالى:{ **قالوا تاللهِ لَقَدْ عَلِمْتَم مَا جِئنا لِنفسد في الأرض وَمَا كنا سَارقين**}. سورة يوسف،الآية73 .

**تطبيق**

-حدد الأغراض التي يخرج إليها الأسلوب الإنشائي في سورة النور.

[1]- جميل بن معمر، الديوان، دار صابر لبروت(لبنان)، (د.ط)، ص38

## المحاضرة الخامسة: أفعال الكلام

- **أفعال الكلام** (Les actes de langage ): أو نظرية الفعل الكلامي، نظرية الحدث الكلامي، وعلم اللسان البراغماتي[1].

تحتل نظرية الفعل الكلامي الحيّز الأكبر من جملة قضايا الدّرس التّداولي بالإضافة إلى السياق، والحجاج والتفاعل والإشاريات، والقصدية والاستلزام الحواري والافتراض السابق فماهي نظرية أفعال الكلام، وأنواعه؟ .

### 1- نظرية أفعال الكلام عند "أوستن":

يرى "أوستن" أنه لا يمكن ضبط الفعل الإنجازي الذي يقوم عليه الفعل الكلامي، من غير الأخذ بعين الاعتبار معطيات مسرح القول الذي ينتج فيه، [2] فالفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنّ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيريُ، وعلاوة على ذلك فهو يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسط بأفعال قولية، إلى تحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد...وغيرها [3]

كما أكد أن الصيغ الخبرية لا تخضع كلها لمبدأ الصدق والكذب( نسبي). إذ انكشف بوضوح أن جزءا كبيرا منها خاليا من المعنى.[4]

---

[1]-ينظر،هامش محمود عكاشة، البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ مكتبة الآداب (القاهرة، ط1، 2013، ص 96.

[2]-ينظر، عبد الحليم بن عيسى، الفعل الكلامي النّصي، قصيدة وتعطلت لغة الكلام لمفدي زكرياء أنموذجا، مجلة التداولية في البحث اللغوي والنقدي، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد،مؤسسة السياب (لندن) ط1، 2012 ، ص 311. .

[3]-ينظر، عبد الله بيرم يونس الراشدي، إنجازية أفعال الكلام مقاربة تداولية لنماذج من الشعر العباسي، مجلة التداولية في البحث اللغوي، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد،مؤسسة السياب (لندن) ط1، 2012 ، ص 383.

[4]-المرجع نفسه، ص 14.

ومن ذلك: "رجل يقول لامرأته (أنت طالق) أو يقول (أهبُ نصف مالي لمرضى السّرطان) فالناطق بواحدة منها يعدّ فعلا لا قولا[1].

1-إني أقود سيارة بيضاء.2-إنّي أعتذر. هذه الجمل متشابهة(تقريرية)، لكن من الناحية البراغماتية فإنّ: الجملة الأولى تختلف عن الجملة الثانية؛ فالأولى تقريرية(أسلوب خبري) لأنّ الحكم بالصّدق والكذب أمر بسيط. أمّا الجملة الثّانية فلا معنى للحكم عليها بالصّدق أو الكذب) لانتمائهما إلى المنطوقات الأدائية.

وتوصل أوستن إلى نوعين من الأفعال في بداية نظريته:

أ- الأقوال التقريرية:( Actes constatifs) تصف وقائع العالم، وتكون صادقة أوكاذبة.

ب- الأقوال الأدائية (Actes formatifs): التي تنجز بها في سياقات خاصة للدلالة على معاني الأفعال التي لا توصف بصدق أو كذب، مثل: (التسمية، الوصية، الاعتذار الرّهان، النّصح، الوعد).

قدّم "أوستين" تصنيفا لأفعال الكلام على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف:

- ✓ أفعال الأحكام( .Actes verdicitifs ) : حكم يصدره القاضي أو الحاكم.
- ✓ أفعال القرارات ( Actes exersitifs ): وتتمثل في اتّخاذ قرار بعينيه، الأدب، الطرد، التعيين).
- ✓ أفعال التعهد (Actes commissifs ): تعد بفعل شيء ما (الوعد، الضمان، القسم، التعاقد).
- ✓ أفعال السلوك (Actes Comportementaux ): رد فعل لحدث ما (كالاعتذار، الشّكر، المواساة...).

---

[1]-ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43.

✓ أفعال الإيضاح( Actes expositifs) : وتستخدم لإيضاح وجهة النظر، أو بيان الرأي مثل (الاعتراض، التشكيك، الإنكار، الموافقة، التصويب، التخطئة). [1]

**2-نظرية أفعال الكلام عند "سيرل":**

ذكرنا أن "سيرل" قسّم الفعل الكلامي إلى قوّة متضمّنة في القول ومحتوى قضوي؛ إذ يرى أن مفهوم اللفظ ذي المعنى المحدد (مفهوم فعل القول) مغاير لمفهوم اللّفظ ذي القوة المعينة، . [2]" فسيرل" يهتم بالأفعال المتضمنة في القول، ففي جملة (أعدك بأن أحضر غدا) نجد أن "أعدك" واسم القوة المتضمنة في القول- هذا هو مركز اهتمام سيرل- و"أحضر غدا" هو واسم المحتوى القضوي، وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بجملة (أعدك أن أحضر غدا) يقصد في مقام أول الوعد بأن يحضر غدا، ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدّد دلالة جملة (أعدك بأن أحضر غدا) وبعبارة أخرى فإنّ للقائل نية الوعد بالحضور غدا، ويحقق هذه البنية بإنتاج الجملة؛ لأنّه ينوي بهذا التلفظ أن يبلغ مخاطبه بقصده (الوعد بالحضور) لما لمخاطبه من معرفة بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللغة التي يتكلمانها، بناء على هذا الطرح فللمتكلّمين مقصدين: أولهما الوعد بالحضور غدا، والثاني إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة (أعدك بالحضورغدا) . [3]

كما قدّم تصنيفا بديلا للأفعال الكلامية وجعلها خمسة أضاف: [2] .

أ- **الإعلانات:** وهي التي تغيّر الحال عبر لفظها( الشكر، التهنئة، الإعتذار، المواساة..)

---

[1]-ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 46.

[2]-ينظر، طالب سيد هاشم، الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية ، ص 13-14.

[3]-ينظر،آن رويول وجاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33-34.

[4]- ينظر، أحمد محمود نحلة، المرجع السابق، ص 48-49.

**ب- الممثلات:** وهي أنواع أفعال الكلام التي تبين ما يؤمن به المتكلّم، و(تمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات (الأرض مسطّحة).

**ج- المعبّرات:** تعبير عن المشاعر (تهانينا، متأسف...). [1]

**د- المواجهات:** تأخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ومقترحات، ويمكن أن تكون إيجابية أو سلبية (لا تلبس حذائي ويدخل فيها: النصح، والاستعطاف، والتشجيع.

**ه- الملزمات:** تستعمل ليلزم المتكلمون أنفسهم بفعل (سأعود، لن تقوم، سأتأخر...) الوعد، الوصية.[2] وفي هذا الجدول تلخص الوظائف العامة الخمس للأفعال الكلامية ومميزاتها:

ويضاف لجهد "سيرل" تمييزه بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة؛ فالمباشرة فهي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أمّا الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فهي التي تخالف قوتها الإنجازية قصد المتكلّم، وخرج "سيرل" بملاحظات هي:

- الأفعال الكلاميةهي أفعال غير مباشرة، في ما عدا الأفعال الأدائية الصريحة. [3]

- الدافع لاستخدام الأفعال المباشرة هو التَأدُّب الحديث.

- الأفعال غير المباشرة لا تدلّ هيأتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي؛ إنّما الزيادة في معنى المتكلم، إذ أن السامع يصل إلى مراد المتكلم .[4]

ويقدم هذا المثال قصد التوضيح (هل تناولني الملح؟) هذا فعل إنجازي غير مباشر قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام، لكن المعنى الحقيقي ليس كذلك؛ بل طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر (ناولني الملح).

---

[1]-ينظر، جورج يول، التداولية، ص 89-90.

[2]-ينظر ،جورج يول، التداولية، ص 90-91، ومحمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

[3]- ينظر،أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50-51.

[4]-ينظر، المرجع نفسه، ص 50-51.

وتتخلّص فكرته في نطقتين هما: رفضه ثنائية الصدق والكذب بالنسبة لجمل الإثبات التي وضعها المناطقة، ذلك أن هناك جملا وصفية إثباتية أو تقريرية، والبديل هو أن تقول أن هذه الأقوال قد تنجح أو قد تخفق أو أنها تستجيب لمقتضى الحال ويطلق عليها مصطلح الأفعال الإنشائية( Actes formatifs)، والأولى الأفعال (الأقوال) التقريرية (Actes constatifs).كما أقرّ بأنّ كل قول "عمل"، لذا يتعذّر الحكم عليها بالصّدق أو الكذب. [1]

فجملة (أعلن عن افتتاح الجلسة) ليست إخبارا بل أمر، والتقدير (باشروا أشغال الجلسة) [2].

والفعل اللغوي عنده يحتوي على ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا يقع حدوثها في وقت واحد، ويتفرّع فعل القول إلى ثلاثة أفعال فرعية:

- ✓ **الصوتي:** التلفظ أو إنتاج أصوات أو فروع (Bruit )
- ✓ **التبليغي:** ( Phatique): امتلاك هذه الأصوات بنية وصورة (كلمة) معينة تنتمي إلى لغة معينة وتخضع لقواعدها.
- ✓ **الخَطابي** : (Rhétique) الذي يعطي لهذه البنى اللغوية دلالة. [3]

**تطبيــق**

– تعدّ التّداولية من أهمّ المجالات التي دعا فيها أصحابها إلى تفعيل السّياق، من أجل ضبط المقاصد التي يقتضيها التّفاعل الكلامي.وضّح ذلك مع التّمثيل.

– تأسّست تداولية الخطاب عند "سيرل" على فكرة القصد المزدوج الذّي يحمله اللّفظ بوصفه فعلا تمريريا، وهذا الفعل التّقريري لمنطوقه المتكلم يجب أن يخضع لمقصد ما يتمّ به المعنى في حلقة الاتّصال، فإذا أفلح في إيصال ما يعنيه يكون قد أدّى فعلا تمريريا.

---

[1]– ينظر، الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 22–24.

[2]–ينظر، خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي، ص 26.

[3]–ينظر، الجيلالي دلاش، المرجع السابق ، ص 24.

المطلوب: اشرح القول مركّزا على دور السّياق في ضبط المقاصد التي يقتضيها الفعل الكلامي.

## المحاضرة السادسة: البلاغة الجديدة (الحجاج):

مرت البلاغة بمراحل مختلفة منذ نشأتها في **اليونان** من فضاء سياسي خطابي ديمقراطي وجماهيري، وقد انتقلت هذه البلاغة من فن الخطابة إلى فن الإقناع، ففن الإمتاع ثمّ فنّ الكتابة والبيان، ثمّ وصف الأسلوب والخطابة والصورة، ثمّ استجلاء ملامح الحجاج والتداول، ومن هنا يمكن الحديث عن بلاغتين:كلاسيكية وجديدة، فالكلاسيكية بلاغة بيانية ومع منتصف القرن العشرين لبست ثوبا جديدا؛ إذ لم تقتصر البلاغة الجديدة على كلّ ما هو لساني في دراسة الصور والخطابات الأدبية؛ بل كانت تهتم بالحجاج في الخطابات الفلسفية والأخلاقية والقانونية ...مع "بيرلمان" "وتيتكا"[1]. فعادت البلاغة اليوم وتباينت وجهات نظر المشتغلين بقضاياها، كما حفل تاريخها الطويل بالصراع المحتد باعتبارها فنّا للتعبير أو فنّا للإقناع، غير أنّ هدفها المنشود هو الاتجاه نحو الآخر من أجل إشراكه والعمل على انخراطه في قضية ما، على أن الفرق سيظل أساسا في طريقة إشراك الآخر إما عن طريق الإغواء "فنّا التّعبير"، أو عن طريق الحجاج "فنّا الإقناع. وانطلاقا من هذه التراكمات يمكن تصوّر منظور جديد للبلاغة، ليس فقط باعتبارها نظرية لإنتاج الأفكار

أو الممكن منها؛ لكن باعتبارها فنّا لنظام الاعتقاد، أو فنّا للإقناع النظري والثقافي (الايديولوجي)؛ إذ يحتل المستمع فيها قطبا أساسيا يحدّد طبيعتها واتجاهاتها وأهدافها (إغواء وإقناعا). إذا كان الإغواء يتّجه نحو مخاطبة العاطفة فإن الحجاج

(l'argumentatio ) يتّجه نحو مخاطبة العقل، ولا يمكن اعتبار هذا التّمييز فصلا نهائيا؛ لأنّ الأمر مرتبط بضرورة استيعاب الثنائية القائمة على استعمال الإغواء طريقة للإقناع منبثق من طبيعة الحجاج الهادفة إلى الإقناع دون أن تكون بديلا عنه.

---

[1] – ينظر،جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة ، أفريقيا الشرق "الدار البيضاء (المغرب) ط 4،ص4.

ويمكن رد السبب الرئيس في الاهتمام ببلاغة الإقناع باعتبارها منطلق البلاغة القديمة وسمتها المميزة، حيث انبثقت من رحم الفلسفة والجدل، وغطّت مناحي الحياة في المجتمع اليوناني ومنحت القول سلطة وقوة، وباعتبارها مصدر انبعاث البلاغة الحديثة عبر عصور طويلة، انحصر فيها اهتمام البلاغة في الصورة والحلية والمحسنات الأسلوبية حتى أصحت بلاغة مختزلة – حسب تعبير جيرار "جينات"( )- أو ميّتة بتعبير "رولان بارت"[1].

يمكن أن تكون هذه الأسباب وغيرها هي التي بثّت الرّوح من جديد في البلاغة الكلاسيكية بشكل عام وبلاغة "أرسطو" على وجه الخصوص؛ بالتركيز على زاوية مضيئة في بلاغته وهي البعد التداولي و الإقناعي، وهذا الجانب بالذّات قد سلّط عليه الضّوء خاصّة في مجال التنظير في الدرس اللساني والبلاغي الحديث ، وهو الاهتمام المتزايد باللسانيات التداولية والالتفاف حولها، واعتناقها كمرجع معرفي جديد وخصب، ونظريات التواصل و السيميائيات والنقد الإيديولوجي، وكذا الشعرية اللّسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنّصوص وتقويمها[2].

لقد حمل "رولان بارت"( Perelman ) هذا المشروع الابستيمي ، كما أعلن فيما بعد عن برنامج أبحاثه خلال (1964-1967). حيث يكون المحور الرئيسي في دروسه البلاغة القديمة، وخصّ كتاب الخطابة" "لأرسطو" بالاهتمام، وقد أجرى تحليلا بلاغيا جديدا يستمدّ أسسه في الوقت ذاته من تأمل وإعادة نظر بنوية في التراث البلاغي الغربي، ومن محاولة الاستفادة من إنجازات اللّسانيات الحديثة، من أجل إيجاد بلاغة جديدة تدرس المستوى التضميني (commotatif ) للخطاب.

---

[1]- ينظر، عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية تطبيقية ،عمان (الأردن) ،ط1 2016،ص5."

[2]- ينظر، هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ص22.

كما تبلورت هذه البلاغة عند "ستيفان تولمان" (Stephen TOLMIN) في كتابه (استعمالات الدليل أو الحجة )، ومع "تشارل" "هامبلان"( Charl Hamblan[1]

تزامنا مع هذا الإعلان ومسايرة للمناخ المعرفي العام الذي احتضن الطرح الجديد، أخذت بحوث البلاغة الجديدة تنمو منذ نهاية عقد الخمسينيات حتى الآن عبر ثلاثة آفاق متباينة في أهدافها وبرامجها، ولا تتعلّق هذه الآفاق بالاتجاهات الداخلية للدراسات البلاغية الجديدة فحسب؛ وإنما تمثل طرائق مختلفة في منظور التّجديد وأدواته المنهجية، وقد سارت أثناء نموّها في المنعطفات التالية:

أولها حينما أعلن "شايم بيرلمان" (CHAIM PERELEMAN) ميلاد مصطلح البلاغة الجديدة عام (1958) في عنوان كتاب موسوم ب : "مقال في البرهان: البلاغة الجديدة" Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique. وأخذ هذا الاتجّاه من الدراسة فيما بعد اسم "مدرسة بروكسل"، وقد تشكلّت منها عدّة فروع وتيارات متخالفة فيما بعد، إذ انبثقت من دراسة المنطق القضائي لكن تجاوزته إلى الفلسفة و الإيديولوجيا، حتى انتهت في آخر عقد الثمانينات إلى ما يطلق عليه أزمة الشكلانية والطبيعية الجديدة، وأهم جانب تركّز عليه هو الوظيفة التواصلية للغة، والجدير بالذكر أنها مرتبطة بالبلاغة الكلاسيكية؛ ذلك أنّ الذّي يشتغل في الخطاب البرهاني يهتم بالأشكال البلاغية كأدوات أسلوبية ووسائل للإقناع والبرهان.

هذا الجانب بمثابة الإشعاع المعرفي الابستيمي ،الذي أضاء فيما بعد خاصة بين أحضان البنوية النقدية ذات النزوع الشكلاني الواضح (فقد نشأ في منتصف الستينيات من هذا القرن) ولم تكن لها علاقة تذكر ببلاغة " بيرلمان" المنطقية، وما تميزت به خروجها عن النمط التقليدي للبلاغة الفيلولوجية، ويمثلها جماعة من الباحثين (البلاغيين الجدد)

[1]- ينظر، جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة ، ص27.

مثل: "جيرار جنيت"(Gérard Genette ) ، "جان كوهين" (Jean Cohen)، ل"تودروف" (Tzvetan Todorov)، جماعة م(ليجا)، (Goupe MU) ويلتقون في كثير من مبادئهم وإنجازاتهم بممثّلي الدراسات المجازية واللغوية في الثقافة الإنجليزية والأمريكية مع اختلاف واضح في المنهج والغاية وما يميز دراساتهم أنهم يستمدون الفهم المعرفي من تيارات تحديثية تتزامن مع حركات تجديد أخرى، مثل النقد الجديد، السينما الجديدة.

ليظهر اتجاه ثالث لتحليل الخطاب وهو "المنهج الوظيفي" والذي يعتمد في شق كبير منه على المنحى التداولي، وقد تحول إليه في نهاية السبعينيات بعض أنصار التيار الثاني –البنيوي– ومنهم "تودروف" الذي أقر عام (1979) بأن السيميولوجيا يمكن أن تفهم باعتبارها بلاغة معاصرة [1] وفي ختام هذا الطرح التأصيلي نعرج أخيرا على:

**– تعريف الحجاج :**

**أ–الحجاج لغة:** فحجّ معناه لجَّ فغلب من لاجَّه بحُجَجِه يقال حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجاجًا ومُحَاجَّةً حتى حَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بالحُجَجِ، والحُجّةُ البُرْهَانُ وقِيلَ الحُجَّةُ ما دوفع به الخصم، وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاجج التخاصم، والحُجَّةُ الدليلُ والبُرهانُ[2].

**ب– اصطلاحا:** يعرف "ديكرو" الحجاج:"على أنه فعل خطابي أصلي لأن هذا الفعل يعتمد على محتويات حجاجية متعلقة بالفرضيات ومتميزة بفعل حجاجي خطابي فرضي".[3]

---

([1]– ينظر، صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري (القاهرة) ط2004، ص96.

[2] –_ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح .ج .ج) مج2 ، ص 779.

[3] – B. Habert, Enonciation et argumentation : Oswald Ducrot, Mots Lang Polit, 1982 p 209.

كما يعريف " فيفجر( VIEHEGER) وهاينمان "(HEINEMANN) الحجاج:" كونه فعل لغوي أو عملية اتّصالية، أو جنس من خطاب تفاعلي، مع إبراز أهمّ مكوّناته. أوهو عملية اتصالية؛...هي كلّ ضرب من ضروب عرض البرهان الذّي يعلّل الفرضيات والدّوافع والاهتمامات" [1].

كما قدّم "بيرلمان" و"تيتكا" (LUCIEOLBREHTS–TYTECA) تعريفا هذا نصّه: "الحجاج درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"[2]. فقد أثبتا العلاقة المباشرة بين تقنيات الخطاب والإقناع، أو بين(الخطاب والاستدلال). كما أنّ لفظ الحجاج أطلق على العلم وموضوعه[3].

كما عُرّف الحجاج من زوايا مختلفة في النظرية الحجاجية المعاصرة أو حتّى في علم اللغة النصي ومن ذلك البنى اللغوية المميزة ، أوالغرض البلاغي والبلاغة الاتصالية أو التقاط سمة أولية مائزة ...وهلم جرا .[4]

لكي نحدّد مفهوم الحجاج من الضروري أن نفرّق حاجج ( Argumenter) من برهن (Prouver)، واستنتج (déduit). فالخطاب الحجاجي ليس خطابا معنيا بالكلام عن البراهين (les preuves) ، وليس خطابا معنيا بمبادئ الاستنتاج العقلي. وبتعبير آخر أن أحاجج لا يعني أن أثبت حقيقة ما أو أبيّن الطابع المنطقي السليم لعملية التفكير. فأن

---

(1) – ينظر، محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (القاهرة)، ط1 ، 2005، ص188.

(2) –Chaim. Perelman, Lucie Olbrechts–Tyteca, Traité de l'argumentation: la nouvelle rhétorique, 5e édition, Bruxelles: Éditions de l'Université de Bruxelles, 1992 p5

(3) – ينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع (تونس)، ط1، 2011، ص13.

(4) – ينظر،محمد العبد، النص والخطاب والاتصال ، ص187.

أحاجج معناه أن أعطي أسبابا لهذه النتيجة أو تلك، هذه الأسباب التي تؤلّف حُجَجًا بمجرّد أن يتمّ التلفظ بها. وعدد الحُجج ليس محصورا بالضرورة في حُجّة واحدة[1].

خلاصة الطّرح السابق أنّ الخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، ومن خلال هذه الأمثلة يتبيّن الفرق بينهما:

**كلّ اللغويين علماء**

**زيد لغوي**

**إذن زيد عالم.** [2]

**انخفض ميزان الحرارة**

**إذن سينزل المطر**

ففي المثال الأوّل قياس منطقي حتمي و ضروري لأسباب علمية، أما المثال الثاني فإنه لا يعدو أن يكون حجاجا أو استدلالا طبيعيا غير برهاني؛ لأن نزول المطر يقوم على معرفة العالم، وعلى معنى الشّطر الأوّل من الجملة، وهو استنتاج احتمالي.[3]

ومن هنا يمكن الجزم بتميّز الاستدلال الطبيعي (الحجاج) عن الاستدلال الصوري (البرهان)؛ حيث إن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض، بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها [4].

---

[1] J. Moeschler, Argumentation et conversation: éléments pour une analyse pragmatique du discours, Paris: Hatier Crédif, 1985. p 52

[2]– ينظر، أبو بكر الغزاوي، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1 ، 2010 . ص14.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص15.

[4] – ينظر، حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد(الأردن)، ط1 ،2012.، ص132.

وعن المقاربة بين الخطاب والمنطق يقول " ليونيل بلينجر": هناك فكرة تسيطر على الحجاج في جميع مراحله التاريخية؛ إذ كثيرا ما يتمّ معارضة الاستدلال الصارم – من النّمط الرياضي أو النّمط الصوري – بالحجاج الذي يقترب من الجدل والخطابة"[1].

**تطبـــيق:**

حدّد الفروق الجوهرية بين (الدّليل الحجّة البرهان).

اعتمادا على كتاب عبد الله صولة(في نظرية الحجاج) حدّد مشروع "بيرلمان" الحجاجي.

(1) –Chaim. Perelman, Logique juridique : Nouvelle rhétorique (méthodes de droit), Paris: Dalloz, 1979. , p106

## المحاضرة السابعة: تاريخ الحجاج:

### أولا- الحجاج عند الغربيين:

### 1- السفسطائيين:

ارتبطت نشأة البلاغة الاغريقية بقضايا الملكية التي أقيمت بعد سقوط الطاغيتين "جيلو"(Gelon) و"هيرون" (Hiron) إثر انتفاضة ديمقراطية خلال القرن الخامس قبل الميلاد

( 5ق.م) ،وتطلّبت تلك القضايا من الأهالي امتلاك القدرة على اقناع لجان التحكم الشعبية التي تعينها على الفصل في الدعاوي ،كما انتعشت بالجو الديموقراطي السائد بعد طردهما، وشكلت مجهودات السوفسطائيين اللبنات الأولى لهذا الفن، حيث وضع "كوراكس"(CORAX) في القرن الخامس قبل الميلاد (5 ق.م) مصنّفا تحدّث فيه عن بروناغوس" ( ) ،اللذين كانا يدرسان أفراد المجتمع الأثيني في البلاغية بغية تأهيلهم لممارسة فنّ الخطابة والمناورة قواعد التّرتيب ،كما تناول مسألة الاحتمال التي توسّع فيها تلميذه "تسياس (Tisias) في القرن

(5 ق.م)[1] .

كانت البلاغة عند السفسطائيين[2] اليونانيين فنّا للجدل والسفسطة وتضليل الخصوم فاعتمدوا على الشك منهجا لبلوغ أهدافهم، فاتّخذوا البلاغة وسيلة للاكتساب والارتزاق مقابل تعليم الناس فنون الخطابة والجدل السياسي، وفن الحوار والسخرية والتهكم ومن بينهم "جورجياس" ( ) ".[3]

---

[1]- ينظر، حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، أفريقيا الشرق، (المغرب )، ط2 ،2013، ص73.

2 - ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت (لبنان) ط1 2008، ص24.

[3]- ينظر،جميل حمداوي: من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة،ط 4 ،ص 5.

إن الأفكار السّفسطائية التي استمرّ حضورها في أغلب البحوث الحجاجية المعاصرة[1].

وقد كان للتّبكيتات السّفسطائية امتداد ودور مهم في بلاغة "أرسطو"؛ إذ من خلال نقده لها وقف على ما يسمى لاحقا بالحجاج المغالطي[2].

**- أفلاطون:**

لتأتي بعد ذلك إضافات أفلاطون المنتقدة للخطابة السفسطائية، وقد أقام بلاغته في محاورته "جورجياس" على أسس مناهضته السفسطائيين، والشائع عنه معاداته للبلاغة القائمة على الرأي(ناتجة عن الاهواء والمصالح)، بالإضافة إلى أنها بلاغة حشود (الشّعبية) فكان يرفض فرض الإقناع والأحتكام إلى العامّة، حينما يتعلق الأمر بالمعرفة، فالمعرفة ليست من اختصاص البلاغة ،إن الاحتكام إلى العامّة هو من قبيل حجج السلطة. فهناك فرق بين بين بلاغة "جورجياس" ( ) السفسطائية، وبلاغة أفلاطون الفلسفية؛ (إذ يتعلّق الأمر فيها بالفلسفة نفسها)[3].

**3- أرسطو:**

لم يكن غريبا أن تتهيأ لبلاغة الإقناع شروط النضج داخل النسق المعرفي "الأرسطي"؛ إذ استبطن بشكل نقدي عميق الإسهامات السّابقة (السّفسطائيين وأفلاطون) فحوّلها إلى قواعد جامعة مقنّنة:ويشكّل "الأرغانون" الحجاجي "الأرسطي" من ثلاثة مصنّفات:

أ-المواضع: (Topiques )

ب-التبكيتات السفسطائية:(les rifutation sophistiques).

---

[1]- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص26-27.

[2]- ينظر،عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف بيروت( لبنان) ط1 2013، ص58.

[3]- ينظر، محمد الوالي: مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان ،(مقال) مجلّة عالم الفكر، العدد2، (أكتوبر ديسمبر)2011. ص21-24.

ج- الخطابة:Rhitoriqu

إلا أن "أرسطو" خصّ هذه المصنّفات بالتّحديد، لبحث الاستدلال غير البرهاني؛ أي أنواعه الجدلية والخطبية والسفسطائية، في حين انكبّ في كتابه التحليلات الثانية على البحث في[1].

الاستدلال البرهاني،أي (Risonnement) ، ولقد انصبّت المقاربة في هذا المصنفات الحجاجية الثلاثة على جنسين الجدل والخطابة،واعتبرها أرسطو قوتان لإنتاج الحجج.

إجمالا فإن دراسة "أرسطو" للحجاج قامت على ركيزتين: الأولى تختزل الاستدلال، والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي.

يمكن القول أن "أسطو" قد وضع أسس بلاغة الإقناع، بتحديده لعناصر بناء الخطابة: وسائل الإقناع(البراهين)، الأسلوب أو البناء اللغوي، وترتيب أجزاء القول، ثم عنصر الإلقاء

ممّا كتب أعلاه تتحدد نظرة "أرسطو" للبلاغة باعتبارها فنّا خِطابيا؛ إذ يستخدم أدوات حجاجية ومنطقية للتأثير في الآخر و إقناعه، والتصديقات التي يقدّمها القول على ثلاثة أضرب: وبرز ذلك الحجاج عبر **(اللّوغوس)** ويعني الكلام الحجج والأدلة، ويظهر ذلك في نسق الرسالة التواصلية)؛ أي القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنّه يثبت.

وإما عبر **(الايتوس)** الذّي يتمثّل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي يجب أن تتوفر في الخطيب أو البلاغي المرسِل( أي أن التصديقات هنا تتوقف على أخلاق القائل)، وإما أن تتجسّد في **(الباتوس)** الذي يتعلّق بالمخاطَب، ويكون في شكل أهواء وانفعالات(الترهيب والترغيب في الثقافة العربية)؛ إذ يتوقف الأمر على تصيير

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص46.

السامع في حالة نفسية ما[1]. ومن خلال هذه الفقرة يمكن تلخيص مقومات الحجاج عند "أرسطو"، وهذه المقومات متوزّعة على ما هو عقلي، وما هو عاطفي مصبها الإقتناع (إقتناع القاضي

أو المواطنين...) وتوجد وسائل إقناعية غير صناعية، وهي وسائل جاهزة لا ابتكار فيها

(الشهود، العقود، الاعترافات، القوانين، القسَم )، والحجج الصناعية المحايثة لفنّ الخطابة، وهي الأجناس الثلاثة السابقة الذكر:حجج الباث: ينبغي أن يكون موضِع قَبول عاطفي لدى المتلقي، لحظة بثّ الخطاب وتلقيه، وكذا سداد الرّأي، وأن يكون فاضلا.

حجج المتلقي ونوازعه: إن المعرفة بالمتلقي تمكن من التحكم في الانفعالات التي تجب أثارتها وتتمثّل في: (الغضب، السكينة، فالحبّ، والكراهية، فالتخوف، والثقة، والخجل، الاستهتار، فالإحسان، فالشفقة والسّخط ،فالحسد، والمنافسة). لتحكم في انفعالات المتلقي تمكن من إدراك الوسائل التي تستخدم للإقناع –مراعاة للسامع وظروف التواصل، وكذا التفاعل بين الطرفين لحظة التحاجج ،هذه كلّها نقاط تذكرّنا بالبعد التداولي في الحجاج–

حجج الخطاب نفسه أو اللّوغوس(الموضوع).

هكذا نشأت البلاغة الغربية مرتبطة بالإقناع وآلياته؛ إلا أن تاريخها الطويل نحا بها نحو تقليص البعد الفلسفي التداولي، وتوسّع البعد الأسلوبي حتى صار الموضوع الوحيد لها، ومع هذا الوضع السّائد بدأت بلاغة "أرسطو" في الانحسار مع "هوراس" ( 65-8 ق.م) و"أوفيد"( 43 ق.م 16بعده). فقد اشتهر عن الأول تقريبه بين القصيدة الشعرية

[1]– ينظر، جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، ص27. ومحمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق (المغرب)، ط2 ،2002،ص 24.

والخطبة، وكتب الثاني رسالة في الشعر جعل فيها الآلية الخطابية في مظهرها اللغوي أداة لدراسة الشعر، حتّى أصبحت تبِعا لذلك صناعة الشّعر كتب خطابية[1]. لكن يوم التفّت الدراسات الحديثة حول بلاغة الإقناع استقطبت بلاغة "أرسطو" مرّة أخرى المشتغلين على البلاغة والخطاب، خاصّة مع أعلام البلاغة الجديدة. على الرغم من تمييز "أرسطو" بين الشعر والخطابة إلا أنه يعود ويبرّر بأن خطابيته "أرسط"و تضمنّت عناصر حجاجية وأسلوبية قابلة للتنمية والتوسع ،كما أن أجناسها الثلاثة قابلة لاحتواء أصناف الخطاب الاجتماعي"[2].

**ثانيا-الحجاج عند العرب :**

تبلور الحجاج وتغلغل في الفكر اللغوي العربي منذ القدم، يضرب الحجاج بجذور قوّية في الخطاب العربي، فضلا عن الدور الذي لعبه في الحياة العقدية و السياسية في البيئة العربية الإسلامية وفضلا عن اعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي[3].

وقد توزع البلاغة العربية تياران بارزان هما: تيار الإمتاع المرتبط بسؤال الغرابة والانزياح والبديع، وتيار الإقناع المرتبط بسؤال المناسبة المقامية التداولية، وسنقف عند محطّات مهمّة من تاريخ الحجاج العربي:

1-**الجاحظـــــ:** مؤسّس التّيار الثّاني وواضع خصائصه، والوقوف على إسهامات "الجاحظ" في بلاغة الإقناع ما يبرره، فقد شاع أن "الجاحظ" رجل محاجة ومناظرة ومتكلّم عارف بتصريف الكلام ووجوه الاحتجاج. فأين تتجلّى بلاغة الإقناع في مؤلّفات "الجاحظ"؟[4].

---

[1]- ينظر، عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية تطبيقية، ص26-27.

[2]- ينظر، محمد العمري، البلاغة بين التخييل والتداول،أفريقيا الشرق المغرب ( الدار البيضاء) ط 2، 2012، ص14.

[3]- ينظر، محمد العبد النص والخطاب والاتصال ، ص 192.

[4] - ينظر،عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص177.

يتنازع البيان عند "الجاحظ" في البيان والتبيين مفهومان أو وظيفتان: الأولى معرفة الوظيفة الفهمية ،والثانية ٌإقناع (الوظيفة الإقناعية). فعلى الرغم من العلاقة بينهما، لكن في هذا المقام يسلّط الضّوء عل الوظيفة الثانية، فلقد تحدّث "الجاحظ" في مطلع كتابه (البيان والتبيين) وقبل التصدي للتعريف (فعل البيان ) كشف عن مقصوده بصورة غير مباشرة ،ومرجعه الدور الإقناعي للكلام ،وما يتّصل به من عناصر إقناعية غير لغوية –التفاعل والمقام وما يتعلّق بهما[1].

وما يؤكد هذا الكلام هو ماقدّمه "الجاحظ" من تصوّر لبلاغة الإقناع التي تقوم على الصّواب اللغوي والتوسط البلاغي في حوار مع المقام.[2]

بالإضافة إلى ماسبق فإن تعريفه للبلاغة: "بأنّها البصر بالحُجة والمعرفة بمواضِع الفرصة" يدخل في باب الأغراض والحجج. فتمسّك "الجاحظ" بفكرة مطابقة المقال للمقام طريقة في الإقناع أكثر منها مقياسا أسلوبيا ومظهرا فنّيا.

كما أن اهتمامه بالخطبة يدعّم إقراره بالبعد الإقناعي للقول، وبقدرته على التأثير في المتلقي، ويعكس فهمه لآليات إنشائها والوظائف التي تؤديها[3].

هكذا و يزداد الوعي بخصائص بلاغة النّثر عند "الجاحظ" ،إذا عُلم أنّها قامت على مكوّنين أساسيين هما: الحجاج والتصوير. لذا فالنّص النثري "الجاحظي" يتسّع للوظيفتين التخييلية والتداولية، فهي بلاغة مخصوصة يتداخل فيها نمطان من الخطاب[4] .

**2- ابن وهب:**

---

[1]- ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق (المغرب) ط،1999، ص196.

[2]- ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص199-200.

[3]- ينظر، عبد العالي قادة ، بلاغة الإقناع، ص118.

[4]- ينظر، محمد مشبال، التصوير والحجاج نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، مجلة عالم الفكر، العدد2 ، مجلد40، أكتوبر ديسمبر 2011 .

من خلال كتابه "البرهان في وجوه البيان" استخدم مصطلح "البيان" لمقاربته الإقناع والاستدلال على الأقل في فكر ابن وهب ،ويوصل هذا الطّرح بمحور الكلام كلّه الحجاج الذي يقوم على البيان والاستدلال والحجة، وانطلاقا من استدلالت خطابية يستنتج أن الحجاج كفكر وتوجه قار في مشروع "ابن وهب" الفكري والبلاغي.

وفق تصوّر "ابن وهب" فإن الأراء والمعتقدات لا تتعدى الشخص نفسه ،إلا إذا اعتمد على العبارة والقول، ويرى أن هذا البيان أعمّ نفعا، فميزة القول وأفضلية الخطاب نابعتان من خاصية الاشتراك التي تطبعه، إذ يتيح التفاعل بين المتخاطبين، فالقول لا يكون إلا حواريا ،ومعلوم أن بلاغة الإقناع لا تقوم إلا في علاقة بالأخر، وتشتغل حين تشتغل العلاقات التخاطبية بين الذوات المتكلمة[1]. ويمكن إرجاع وظائف البيان عند "ابن وهب" إلى:

الوظيفة الاخبارية المعرفية التعلبمية (حالة حياد)، إظهار الأمر قصد الإخبار والإفهام.

الوظيفة التأثيرية: (حالة الاختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة .

الوظيفة الحجاجية (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار[2].

عموما فإن الطابع الإقناعي لا يكاد يفارق مشروعه الحجاجي؛ فالحجة هي الوسيلة المطمئنة لتحقيق المعرفة، وهي الأكثر تواترا في الجهاز المفاهيمي. ينظر، عبد العالي قادا : بلاغة الاقناع، ص129- 130 وما ذكره "ابن وهب" في مبحثي "الجدل والمجادلة " "وأدب الجدل " يمكن أن ينظر إليه من منظور الاسترتتيجيات الاتصالية الحجاجية. وهو مطابق لما تقول به النظرية الحجاجية المعاصرة [3].

---

[1]- ينظر،عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ،ص71.

[2]- ينظر، محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ،ص212.

[3]- ينظر، محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص196.

3- **الجرجاني:**

يتمحور السؤال إجمالا حول أهمّية وأبعاد نظرية النَّظْم الحجاجية،. فهذه تظهر وظيفة اللغة والتفاعل بينن بناء الجملة وبنيتها الأساسية، أو بين السّطح والعمق، أو بين الجانب المنطوق ونظام النحو، وهذا في إطار مراعاة مقتضى الحال الحاصل لحظة التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات التي تشغلها، بالإضافة إلى نظرته للكلام في وحدته الإبلاغية

والمُلفت للانتباه دراسته للأساليب دون الوقوف عند موطن الصّحة والخطأ-أي تجاوز المنطق الصوري واتّجه إلى فلسفة اللغة ، فالصّحة والخطا تتحقّق في الواقع، ويظهر هذا جليا في نظرة الأفعال الكلامية المنجزة فعلا في إطار تداولي. إن تحليل هذه النظرية يفضي الى التسليم ببعدها الحجاجي التداولي[1] لسياق الكلامي هو الآخر أخذ نصيبه من هذا الطرح؛ إذ نظر "الجرجاني" إلى التراكيب في ضوء العلاقات السياقية والمقامية ، فالألفاظ المفردة لا تدرك لوحدها ،إنما داخل علاقة ،ولا تدرك معانيها في أنفسها إنّما في ضوء العلاقات والقرائن ،وتشكل بتفاعلهم أنظمة خاصّة لها قوّة فاعلة تعطى للأجزاء دلالات خاصّة، مع إشارته إلى العلاقات بين المعنى الوظيفي والمقامي[2]. فقد أحاط بكل القضايا المتعلقة بالدرس التداولي (الحجاجي أو الحجاج باعتباره من قضايا الدرس التداولي)؛ ومن ذلك المقصدية فلم تعد القيمة موجودة في اتجاه تنامي الغرابة؛ بل في اتّجاه مناسية الكلام للمقاصد، فالتّصور التداولي المقصدي حاول استيعاب المادة الانزياحية وتهذيبها وجعلها مشروطة بالنّظم.[3]

---

[1]- ينظر، صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ط1994.ص1-3.

[2]- ينظر،حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي،دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، ط1996 ، ص223-225.

[3]- ينظر،محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص353-354.

وقد أقرّ" طه عبد الرحمان" بحجاجية الاستعارة عند الجرجاني، كما أن القول الاستعاري عند الجرجاني تجتمع له الأوصاف الثلاثة :أنه تركيب خبري تداولي، أنه قابل للأخذ من جهة الحقيقة ،كما أنه يشتمل على بنية تدليلية، وكل قول هذه أوصافه يعد في سياق الجدل الذي نهجه الجرجاني بمنزلة دعوى ، ويعد صاحبه مدعيا ،ويعد عمله ادّعاء،[1]

**4- السكاكي:**

لقد نظم السكاكي عمله وفق مستويات ينصبّ بعضها على دراسة ومناقشة العبارات اللغوية، بالنظر إلى بنيتها الداخلية فيما ينصب بعضها الآخر على الأغراض الكلامية الناتجة عن النطق، من منطلق كون الكلام إما أن يكون مفردا أو مركّبا، ويفترض أن يكون مطابقا لمقتضى الحال.[2] ،ضف إلى ذلك فإن السكاكي يجمع بين المستوى الدلالي والتداولي في علم المعاني، وحينها يمكن صياغة البنية الثلاثية الأبعاد عند "السكاكي"

فـــــبالإضافة إلى البعد: الصوتي والصرفي والمعجمي، والتركيبي الدلالي يدرج البعد التداولي، وهو مستوى تؤدي فيه العبارة فعلا غرضيا تأشيريا، وهذا المستوى يتشكل من علمي المعاني والبيان ، بمعنى أن علم المعاني يتضمّن مقولات وقواعد تهتم بالأغراض التي تخرج إليها الاساليب ،أمّا المقولات فمن قبيل مقولة الإفادة ، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ، والمعنى السابق للفهم أثناء العملية التواصلية ،اما القواعد فيراد بها القواعد التي تحكم الانتقال من الغرض الاصلي الى الغرض الفرعي ،ومن هنا فعلم المعاني عند "السكاكي" يمكّن من دراسة المعنى في علاقته بقائله أوّلا، ثم بالسياق ثانيا،

---

[1]- ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان و التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998، ص204-206.

[2]- ينظر،العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ،منشورات دار الأمان الرباط (المغرب) ط1 ،2011، ص25-26.

ليتمّ التمييز وفق قواعد محدّدة بين الصريح من المعنى والمستلزَم منه[1]. بناء على ما تم ذكره فكأن "السّكاكي" أسّس بلاغة لا تهمها إلا النجاعة التواصلية الإقناعية للخطاب[2].

فجعل الوظيفة الحجاجية هي المركز، والوظيفة الشعرية في الهامش ومثل هذا التوجّه إعلان عن الخروج من مفهوم الأدب إلى مفهوم الخطاب [3]. كما أن هدف البيان عنده يخدم مقصدية المتكلّم حسب سياقات التخاطب بالدّليل والحجّة والشاهد، لا بالتحسين فقط، ويكون بذلك ذو طابع حجاجي، فطالب الصورة البيانية طالب للاستدلال[4].

أضف إلى هذا فالمنطقة التي وضع فيها علم المعاني (النحو والمنطق) مجالها التطبيقي المثالي الخطاب الإقناعي المرتبط بمقامات ملموسة محدّدة تساهم في تشكيل الخطاب.ويمكن تعميم هذا الحكم على مشروعه البلاغي برمّته[5]..فقد عاد لكتاب المفتاح ماكان له لتشكل بلاغته المقامية المقصدية القائمة على الاستدلال لبنة أساسية في بلاغة الإقناع، في التّراث العربي، لِمَا امتازت به من نجاعة تواصلية وإقناعية[6].

**ثالثا-الحجاج عند العرب المحدثين:**

يحتاج الناظر إلى منزلة نظريات الحجاج في الدراسات العربية الحديثة، إلى وقفة تأمّل تضبط الحدود الزّمانية لبداية الاهتمام بهذه النظريات، وإلى نظرة نقدية لممارسة هذه النّظريات وتطبيقها على النصوص العربية المختلفة، ولعلّ الإقناع هو مقصد أساسي في الخطب والنصوص ذات المنزع التأثيري، قد شكّل نواة البحث الحجاجي والقلب الرابطين

---

[1]- ينظر، العياشي ينظر، العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،ص27-28.

[2]- ينظر،عبد العالي قادا: بلاغة الإقناع ،ص143.

[3]- ينظر، محمد العمري، تداخل الحجاج والتخييل ضمن التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، جامعة محمد الخامس ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط) ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ط1، 2006،ص11.

[4]- ينظر،عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص149.

[5]- ينظر محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص489.

[6]- ينظر،عبد العالي قادا، بلاغة الاقناع، ص150.

(البلاغة القديمة الأرسطية وفي صيغتها العربية القديمة ) والبلاغة الجديدة (نظريات الحجاج والتداولية ونظرية الأعمال اللغوية) فالإقناع هدف يتحقّق عبر توسّل أدوات وأساليب بلاغية (أي لغوية وتركيبية وبيانية) .

**1- محمد العمري:**

من بين الدراسات الأولى التي تطرقت للحجاج بشكل فني دقيق كتاب " فن الاقناع" (1985) لمحمد العمري، حيث اقترح خطاطات ونماذج لتحليل الخطبة تحليلا حجاجيا.[1] يمثل العمري رؤية بلاغية خطابية ،فقد كانت منطلقاته مستمدة من الفكر "الأرسطي" لبلاغة الخطاب، مع التركيز على مفهوم الإقناع في البلاغة العربية القديمة، ممثّلا في دور المقام وصور الحجاج لتحديد ملامح الخطاب الإقناعي الحجاجي، فللمقام بالغ الأثر في السياقات الخطابية لتحديد مقاصد المرسل.[2]

فبعدما حدّد دور المقام في تحقيق الإقناع، باشر بعدها في رسم صور الحجاج، وحصرها في: القياس، المثال، والشاهد(الدعوة إلى الانسجام). ينظر، محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي ص71-90. وهذا نص لـــــ "العمري" يعكس وعيه بخصائص الخطاب الإقناعي إذ يقول:"اعتاد الدارسون العرب المحدثون وتبعهم في ذلك المدرسون في الثانويات والجامعات معاملة النص الخطابي الإقناعي نفس معاملتهم للنّص الشعري، أو أي نصّ آخر وهذا يجافي الروح المنهجية التي تقتضي أخذ طبيعة الموضوع بعين الاعتبار عند تحديد منهج تناوله[3]."

---

[1]- ينظر، صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع (بيروت)، ط1 2009،ص117.

[2]- ينظر، حمدي منصوري جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة، ص 77.

[3]- محمد العمري ، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص7.

**2- صلاح فضل:**

"بلاغة الخطاب وعلم لغة النّص" (1993) ليعزز النّاحية النظرية والتاريخية والعلائقية لمباحث الحجاج من خلال فتح الحدود بين البلاغة و الأسلوبية، وبين التداولية والحجاج، مع اختلاف في التسميات الاصطلاحية[1].

وقد أصّل لأهمّ الأفكار التّي يطرحها أصحاب النظرية الحجاجية وبين روافدها وأدوارها العلمية، ومن أبرز الإضافات التي قدّمها في تناوله للبلاغتين: "المعاصرة والحجاجية"

تمييزه بين البحث البلاغي والأسلوبي، إذ يرى أن الأسلوبية تختصّ بابتكار الأشكال وتحليل الأساليب ،وإبراز الملامح الفردية في النصوص والخطابات، أمّا البلاغة في مفهومها المعاصر قد ذاع صيتها (ذات سمة عالمية)، ومتعدّدة الاختصاصات والمشاغل، فهي تسعى لإقامة قوانين للدلالة الأدبية بكلّ ثرائها، ولوقوف على مظاهر القوة في الخطابات وكل ما من شأنه زيادة الوعي بماهية الابداع والقراءة والتأويل،لأن البلاغة الحديثة وهي تدخل فيما يسمى حركة التحليل العلمي للخطاب، بينما الأسلوبية تبحث فيما هو خاص- وكأن صلاح فضل يفرق بين الشعرية والخطابية- وتذوب الفوارق بين الفردي والعالمي، (الأسلوبية والبلاغة) لصالح البلاغة التي توظّف الجوانب النظرية والتطبيقية في الدراسات الأسلوبية وفي هذا يقول "صلاح فضل": "...إذ بمجرّد أن تُولد الكلمة حيّة في سياقها المتحرّك من رحم الإبداع الشخصي، ويتاح لها أن تدخل في نطاق التقاليد المستقرة فإن وظيفة الشكل البلاغي حينئذ تتمثل في إضفاء صبغ الشعرية على الخطاب الذي يحتويها"[2].

---

[1]- ينظر، صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، ص118.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص218.

كما أصرّ على ربط الاستعارة لا بأبعاد بلاغية "الخيال "لشعري"؛ بل حملها أبعادا حجاجية "وتتميز الاستعارة الأدبية من اليومية بأنها مؤسسة على الطابع القصدي، إذ إن بنيتها مشفّرة بحيث تجذب المتلقي إليها ليحاول فهمها وتحليلها وربطها بالنسق الاستعاري العام للمتلقي،الذّي يمثل في الغالب نموذجا اتصاليا تترابط فيه الأجزاء بالكل والشكل والمضمون ،مع الأخذ في الاعتبار ثنائية الأدوار الاجتماعية النفعية التداولية التي يؤديها"[1].

**3- طه عبد الرحمان:**

تأتي دراسته في سياق ربط النظريات الحجاجية بالمنطق. ينظر، صابر الحباشة: محاولات في تحليل الخطاب.ص118. وعرّف الحجاج بقوله:"حدُّ الحجاج أنه كل منطوق به، موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[2].

أما حدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، وهو تداولي لأن طابعه الفكري مقاميو اجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، و هو جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[3].

فــت "طه عبد الرحمان" يقول في التفريق بين البرهانين:" فلمّا كانت الفلسفة خطابا طبيعيا فلا يفيدها تقليد أهل البرهان في صنع استدلالات صورية (...) والحقّ أنّ الفلسفة الواعية بأصولها الطبيعية والتداولية التي ندعو إليها لا تبغي بمسالك الحجاج بديلا ؛لأنها وحدها

---

[1]- ينظرمحمد سالم محمد الأمين الطلية، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص234-235.

[2]- طه عبد الرحمن، الميزان والتكوثر، ص226.

[3]- ينطر، طه عبد الرحمان، أصول الحوار وتجديد الكلام ،المركز الثقافي العربي،المغرب (الدار البيضاء)، ط، 2،2000 ، ص65-66.

الكفيلة في إطار مجال تداولي ومقتضياته التفاعلية بأن يحصل الإقناع [1]."

**تطبيـــــــق:**

يقول عبد الله صولة:" إذا كان لدينا حجاج خَطابي(موضع اتّهام بكونها مناورة)

و آخر جدلي(موضع اتّهام بالقصور عن الإلمام بكلّ ما ينشأ في خطاب اللغات الطبيعية) فهناك سبيل ثالثة للحجاج من حيث هو حوار، وباعتباره مبحثا لغويا مستقلا مبرّءا من تهمة المغالطة والدعاية والاستمالة اللّائقة به في أصل نشأته في كنف الخطابة". عبد الله صولة الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 14-21. حلّل وناقش القول مبديا رأيك.

[1]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام ، ص66.

## المحاضرة الثامنة: التداولية والحجاج:

إن أخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانين من القرن العشرين، إذ تمّ الجمع بين المنطق والحجاج، وهذا التفاعل بين البحث التداولي والبلاغي فيما يتعلق بالحجاج أدى إلى اقتراح عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في البحوث التداولية، وكلّ هذا في إطار الاهتمام بموقع النظريات الدلالية ذات التوجه المنطقي اللساني، ضمن التيار التداولي. [1] توجد مجموعة من العلوم ساهمت في إنماء "بلاغة الحجاج" في الربع الأخير من القرن العشرين، خاصّة حينما استقطبت نظرية الحجاج نتائج المباحث اللّسانية والبلاغية والاجتماعية والنّفسية، وهي في مجملها مباحث تصبّ في الحقل التداولي، لذا فلا غرو أن يحتل الحجاج ونظريته بؤرة مشغل التداخل المعرفي ( Cognitive Interdisciplinaire)، وخاصّة في الحقل الإنساني. فقد اتّضح أنّ التداولية تنطلق من هدف أساسي هو استثمار الممكن والمتاح من الآليات لتوصيل رسالة لغوية، وجعل المعنى يعيها ويتحرّك في إطار إنجازها، ويعتبر مفهوم النّص بسياقاته المختلفة وأفعاله الكلامية المسرح الأساسي الذي تتجلّى فيه وعليه فرضيات هذه النظرية، حيث يتم استثمار كل تلك العناصر لتوضيح مدى فعالية اللّغة في المناورة بين الإظهار والإخفاء. وعلاقة الحجاج بالتداولية. لنتساءل بعدها عن مناط المقاربة الحجاجية (L'approche argumentative) وأسسها: هل نلتمسه في اللسانيات أو البلاغة أو الأسلوبية ؟ نظرا إلى أن الحجاج في ذاته يعد بناء لا يتجسد إلا من خلال هذه المستويات الثلاثة. [2] لذا فإنّ البحث في الحجاج ضمن قضايا الدّرس التداولي يكشف أنه ظاهرة متجسدة في الخطاب، وبه يتحقق، فهو متلبس بألبسة لسانية وأسلوبية، فمقاربة الحجاج تداوليا غدت مسألة طبيعية إن لم تكن ضرورية. ذلك أن ترصد الصور الأسلوبية في

---

[1]–ينظر، صابر الحباشة، الحجاج والتداولية مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر سوريا (دمشق)، ط1، 2008، ص15–16.

[2]–ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص174.

الخطاب الحجاجي أوالصور البنائية الاستدلالية غير كاف، إذ يجب رصد أفعال كلامية لها مرجعية أو سياق مشترك بين المخاطِب والمخاطَب، وإن لم يتم التحليل وفق هذا النموذج فسيواجه الباحث أزمة على صعيد المرتكزات والمعايير التواصلية والتأويلية.

إن الاعتقاد السائد بخصوص دراسة الحجاج في الخطاب هو شأن التداولية له ما يبرره، انطلاقا من خضوع الخطاب الحجاجي ظاهريا وباطنيا لقواعد شروط القول والتلقي ذلك أن كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية، وكذا قيمة ومكانة أفعال الذوات المتخاطبة، فالقول الحجاجي ينتمي إلى مجال التداوليات.[1] فلقد بات من الضّروري استخراج الخصائص الدّاخلية للخطاب، مما يعكس امتداد البراغماتية وانتشار أثرها، فاللغة في إطار البراغماتية لا تتحقق إلا في إطار وضعية خطابية تبادلية ومقيدة بقيود خاصة [2].

**تطبيـــــــق:**

- تعمّق في علاقة التداولية بالحجاج من خلال كتاب "صابر الحباشة" الحجاج والتداولية

- ما المقصود بالاستدلال الحجاجي؟ مع تطبيق بعض آلياته على القرآن الكريم.

---

[1]-ينظر، حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت) (أكتوبر ديسمبر)مجلد2 ،2011، ص 101-102.

[2]-ينظر، فاطمة ديلمي، بنى النص ووظائفه مقاربة سيميائية لنص الأقوال لعبد القادر علولة، دار كنعان للنشرسوريا (دمشق) ط1 2005، ص31.

## المحاضرة التاسعة المنظور المنطقي:

### الحجاج عند تولمين:

يمكن تلخيص نظرة "تولمين" للحجاج من خلال ثلاثة أركان أساسية هي المعطى (م)، النتيج (ن)، الضمان (ض) أو قانون العبور(Loi de passage) .

ومن خلال هذا المخطط نجسد هذه العلاقة:

ومثال ذلك:

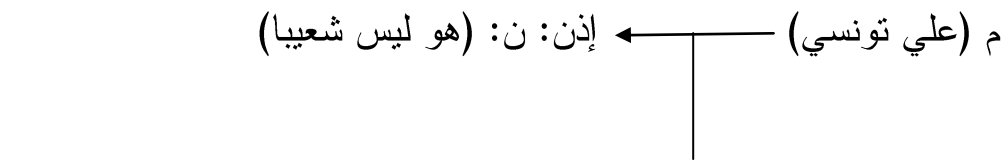


"أركان الحجاج عند تولمين"[1]

أهم مافي هذا الطرح هو التّفريق بين المعطى والضّمان؛ ذلك أنّ المعطى يكون مصرّحا به ،في حين يكون الضمان ضمنيا–وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن الكريم –على حدّ تعبير عبد الله صولة– والنتيجة التي يمكن الوصول إليها بعد تتبّع

[1]– ينظر ،عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي بيروت (لبنان)، ط2، 2007، ص 22–26.

المشروع الحجاجي "لتولمان" أنّه سليل الأقيسة المنطقية، فهو أقرب إلى صناعة البرهان(النموذج المستوفي لشروط الحقيقة)،عكس ما يتميّز به الحجاج (النّموذج الخِطابي) الذي يركّز دائما على عملية الإقناع[1].

ويرى "عبد الله صولة" أنه لا يمكن الاطمئنان إلى نظرية "تولمين" الحجاجية اطمئنانا كاملا للأسباب التالية:

أن أركان "تولمين" الحجاجية الثلاثة الأساسية (م.ن.ض) يذكّرنا عددها ونهج الاستدلال المتوخّى فيها بنهج الاستدلال الأرسطي في بناء الأقيسة المنطقية على طريقة "صغرى" "كبرى" إذن "نتيجة". وهو بناء يشير "تولمين" إليه صراحة بساطة وعدم قدرته على استيعاب جميع الحجج.غير أنه لا يعمد إلى نسقه؛ وإنّما يجتهد من ناحية أولى في إخصاب قضايا القياس المنطقي بواسطة القضايا المتداولة في نظرية القانون، وفي المرافعات القضائية، ويجتهد من ناحية أخرى في إخضاع هذه القضايا القانونية لبناء منطقي صارم. وقد أتى اجتهاد "تولمين" أكله .

ويؤكذ صولة أن نموذجه الحجاجي غير حجاجي؛ ذلك أنّ الحجاج يرمي إلى إقناع الغير، وهذا الركن غائب في مشروعه الحجاجي، علما أن الجمهور قِوام الحجاج. فنموذجه أقرب إلى النموذج المستوفي لشروط الحقيقة منه إلى النموذج الخطابي. لكن تراجع فيما بعد بعدما فأصبح الحجاج في نظره تفاعلا بين الأطراف المساهمة في المحادثة[2].

**تطبيق:**

-اختر نصا من النّصوص وأسقط عليها نظرية "تولمين" الحجاجية.

- قارن المشروع الحجاجي "لتولمين" مع "ديكرو".

---

[1]- ينظر ،عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص 22-26.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 22-26.

## المحاضرة العاشرة: المنظور اللّغوي:

يتحدر توجهات الحجاجيات اللسانية من أصلين اثنين :أحدهما تمثله النزعة التداولية في اللسانيات، والثاني تمثله أعمال الخطابة الجديدة مع بيرلمان وتيتكا، وقامت هذه التوجهات نتيجة إخفاق المحاولات الصورية لنمذجة الفاعلية التدليلية، على الرغم من هذا الانتساب لكن الحجاجيات اللسانية استطاعت أن تتجاوز الكثير من هذه الأطروحات، لترسم فيما بعد درسا جديدا مستقلا بموضوعه وخطة عمله، وذلك من خلال تجاوزها للنزعة التداولية الكلاسيكية بعد إعادة دمج الوقائع الوقائع التداولية في قلب الدرس الدّلالي حتّى أنّها قفزت إلى احتواء الفاعلية الحجاجية، وتكون بذلك قد تجاوزت المنطق الصّوري لتلتحق بسلك الأبحاث العلمية الناضجة[1]. وهذه الأفكار برمّتها جمعت وصيغت بشكل جلّي في مدوّنة ونظرية الحجاج اللّغوي (اللّساني) لـــ"ديكرو"، التي صاغها في نظريته الحجاجية عام

( 1973)، و الطابع العام لهذه النظرية أنها لسانية تعنى بالوسائل اللّغوية الحجاجية التي تتضمنها اللغات الطبيعية، مع دراسة الأهداف الحجاجية، ورصد تأثيرها التداولي على المستمع[2].

إن نظرية الحجاج في اللغة التي اعتمداها : Anscomber)) وديكرو O.Ducrot أنسكومبر)

نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات اللّغوية، لتحقيق الأهداف الحجاجية، وكان عملهما منصبّا على " الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع "[3].

---

[1]– ينظر، رشيد الراضي :مفهوم الوضع وتطبيقاته في الحجاجية اللسانية لانسكومبر وديكرو ،مجلة عالم الفكر، العدد2 (أكتوبر ديسمبر) 2011،ص193–195.

[2]– ينظر،جميل حمداوي:من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 30.

[3]– ينظر، عبد اللطيف عادل بلاغة الاقناع في المناظرة، ص95.

وهذا المشروع المعرفي صيغ في ما عرف بالتداولية المدمجة ( paragmatique integree) التصنيف الخطي الذي يجعل اللغة ثلاثة مستويات: التّركيب والدلالة ثم التداول[1].

الاتجاه الحجاجي: والمقصود به إسناد اتجاه معيّن لقول ما بغاية بلوغ نتائج محددة، ذلك أنّ بنية الحجاج (الحجة) تقتضي تسلسلات خطابية معينة ،وأشكالا من التتابع، تقود إلى استنتاجات، كما أن هذا التوجيه من شأنه أن يوسّع أو يضيّق الاحتمالات الحجاجية.

كما أن النظرية المدمجة تهتم بمستويين: بلاغي ولغوي؛ إذ تحلّل في الأوّل دور الوحدات التركيبية (أدوات الربط، والحذف، والتأكيد، والعطف...) في المؤثرات المعنوية والدلالية، في حين تحلّل في الثّاني علاقة الدّلالة بالمقام وعناصره. [2].

أول ما نقف عليه هو العوامل والروابط، وهي تندرج ضمن القرائن الحجج ( Les marques argumentatives) وهي نوعان:

العوامل الحجاجية (opérateurs argumentatifs ).

الروابط الحجاجية (les connecteurs argumentatifs) [3].

1- **العوامل الحجاجية:** وهي ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل في الإسناد مثل: الحصر والنفي، أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل: منذ الظرفية وتقريبا وعلى الأقل... [4]. وهي لا تربط بين متغيّرات حجاجية (أي

---

[1]- .ينظر،عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص178.

[2]-ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 193-194.

[3]-ينظر، عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، 99- 100 .

[4]-ينظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية تونس 1 كلية الآداب منوبة، سلسلة آداب، مجلد xxxix، ص377.

بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج) بقدر ما تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضمُّ أدوات من قبيل: ربّما، كاد، قليلا، كثيرا/ ما...إلا، وجلّ أدوات

القصر. [1]

وليست القيمة الحجاجية للعوامل نتيجة لمداها الإبلاغي؛ وإنّما هي نتيجة لتقوية الحدث التوجيهي الذي تقوم به، إذ انها عناصر لغوية جمعتهاغاية واحدة، وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل، كما أن العامل الحجاجي يؤدّي إلى تحويل الطّاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، .[2] ويضيف "شكري المبخوت" توضيحا لمفهوم العامل الحجاجي من خلال هذه الأمثلة:

الساعة تشير إلى الثامنة.

لاتشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعند دخول أداة القصر"لا" "إلا" (عامل حجاجي) لم ينتج أي اختلاف في القيمة الإخبارية، ولكن الذي تأثر هو القيمة الحجاجية للقول (الملفوظ) لمايتيحه من إمكانات حجاجية وذلك نحو:

⟵ الساعة تشير إلى الثامنة أسرع.

⟵ لاتشير الساعة إلا إلى الثامنة لاتسرع.

الملاحظ أن القول الأول سليم، وله إمكانات حجاجية متعدّدة (الدعوة إلى الإسراع التأخّر والاستبطاء يوجد متّسع من الوقت موعد الإخبار...) فهو يخدم نتيجة من قبيل (أسرع)، كما يخدم النّتيجة المضادة لها(لا تسرع)، لكن عند دخول العامل الحجاجي عليه

---

[1]–ينظر، أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

[2]–ينظر، ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإنسانية، (جامعة بغداد)، الجزء الأول، العدد43، أيلول 2015، ص423.

تقلّصت إمكانيته الحجاجية، وأصبح الاستنتاج الممكن: لا تشير الساعة إلا إلى الساعة الثامنة لا داعي للإسراع. [1]

- وظيفة العوامل الحجاجية وهي:

أ- القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج (إذ يحصر التأويلات).

ب-قدح المواضع وتنشيطها، فالمواضع هي العمدة في ارتباط المعطى بالنتيجة.

**ج**- تقوية الحُجّة نحو النتيجة: وذلك على صعيد السلالم أو المربعات الحجاجية باعتبارها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحجاجي، وحجاجية اللغة[2].

**2- الروابط الحجاجية:**

وهي ما يربط بين الأقوال من عناصر نحوية مثل أدوات الاستئناف(الواو، الفاء، لكن، إذن...)[3]. الرابط الحجاجي مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف، الظروف)،

فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة. وهدفها الربط

أو الوصل، فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث إنها تضفي الاتساق على النص. [4]ومن وظائفها:

- الرّبط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.

---

[1]- ينظر، قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص36-37.

[2]-ينظر، عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين صفاقس(تونس)، ط1، 2011، ص34-35.

[3]-ينظر، شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية تونس 1 كلية الآداب منّوبة، سلسلة آداب ، مجلد xxxix ، ص 376-377.

[4]-ينظر، دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2008،، ص26.

- تخدم دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها.
- وترتيب درجات القضايا بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب. [1]

**ويجب التّمييز بين روابط عدّة:**

**أ-** الروابط المدرجة للحجج: (بل، حتى، لكن، مع ذلك، لأن...)

**ب-** والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي...)

**ج-** الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، سيما...)

**د-** روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع، ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتّى سيما...) [2]

- حجاجية من قبيل: لأن، أيضا، من أجل ذلك.
- تلخيصية استنتاجية: نحو: إذن وهكذا وعليه.
- حجاجية مضادة: لكن، رغم ذلك، غير أنّه، على أنه...

**3-السلم الحجاجي:**

السلم الحجاجي مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطيين التاليين:

-كل قول بليغ يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلتزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

-كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى .ينظر ،طه عبد الرحمان في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء (المغرب) ط2 2000،ص105.

---

[1]-ينظر، قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص37. وعبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان، ط1، 2004، ص508.

[2]-ينظر، أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج، ص27.

ويرمز للسلم الحجاجي

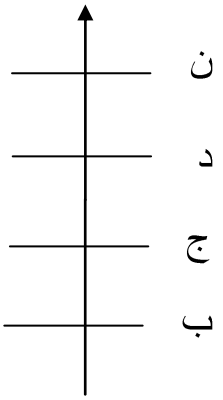


**السُّلم الحجاجي**[1]

قـــــــــ: "ب"، و"ج"، و "د" حجج وأدّلة تخدم النّتيجة "ن".

قوانين السلم الحجاجي:

أ- النّفي: ويمثّل لذلك بما يلي:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

- زيد ليس مجتهدا ،إنه لم يجتهد في الامتحان.

فكيف تجسدت هذا القانون النفي في هذه الأمثلة؟

فإذا كان قول ما "أ" مستخدما من طرف متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه أي "أ" سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

ب- قانون القلب: وهو الآخر يرتبط بالنفي، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الاقوال الإثباتية، فإذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجّة الثّانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التّدليل على النتيجة المضادّة.

واعتمادا على هذه الأمثلة يتحدّد المقصود:

---

[1]- أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج، ص20.

حصل زيد على الماجستير، وحتّى الدكتوراه.[1]

**ج**- قانون الخفض[2]. يتوضح المقصود به من خلال الامثلة الآتية:

- الجو ليس باردا.

- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

تستبعد هنا التأويلات التي ترى أن البرد قارس.

وان الأصدقاء كلّهم حضروا إلى الحفل.

إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار[3].

**تطبيـــــــــق:**

-خذ نماذج من الشعر وطبّق عليها قوانين السّلم الحجاجي:(القلب، النفي، الخفض).

- استخرج العوامل والروابط الحجاجية الواردة في سورة طه، وتوضيح دورها الحجاجي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص20.

[2]- ينظر، قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص35.

[3]- ينظر، أبو بكر الغزاوي، اللّغة والحجاج،ص24.

## المحاضرة الحادية عشرة: المنظور المحادثي:

تعدّدت وجهات نظر اللّسانيين إلى أسس التّحليل اللّغوي ليتميّز "بول غرايس" (فيلسوف أمريكي) من خلال تقديمه لنموذج تحليل تداولي للّغة، أوما يعرف بالمنظور المحادثي أو(حكم الحديث، أو مبدأ التّعاون) فما هي مبادئ هذه النّظرية؟.

إذا كان المنطق الصّوري منطقا رياضيا قائما على البرهنة والاستدلال، فإنّ المنط الطّبيعي هو منطق لغوي بستعمل خطابا لفظيا تداوليا، بين متكلّم ومرسل يمتلك سلطة اللغة، لذا نجد خطاطة التواصل عند "غرايس" تتبنّي على المرسل الذي يرسل خطاطة في شكل تمثلات واقعية ومعرفية وذهنية إلى السامع الذي يعيد بناءها، وتتمثل الرسالة في تبلدل التمثلات المشتركة بينهما، ولا يمكن بناء هذه الخطاطة إلا في سياق زماني ومكاني أو ثقافي، وهذا ما يعطيها بعدا حجاجيا. "فغرايس" خير من مثّل هذه النّظرية إذ سعى إلى تقديم نظرية حجاجية في ضوء المنطق الطّبيعي، ويتسّم هذا المنطق بكونه منطقا للذوات المتكلمة ( logiqque de sujets)فالمنطق الطبيعي عنده نسق من العمليات الذهنية التي تمكّن فاعلا متكلّما يوجد في سياق ما، من اقتراح تمثيلاته على مستمع ما بواسطة الخطاب [1].

ونعرّج على أهمّ ما ركّز عليه هذا المنحى الحجاجي عند "غرايس".

أهمّ ما تقوم عليه هو مبدأ الاستلزام الحواري (Implicature conversationnelle )

وهو من المفاهيم التّي تقوم عليها التّداوليات، وتطرح هذه العبارة إشكالية عبارة أخرى هي

" اللّزوم المنطقي"، وهو محور علم المعاني، فعلى الرّغم من وجود تقارب بين المفهومين، لكن هناك فوارق حاسمة، ممّا دفع "غرايس"إلى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر(implicate) ذاته، وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي

[1] – ينظر،جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة www.alukah.net ص48ـــــــــــــــــــــ51.

باسم (implicatem)، تمييزا لها عن (implication)[1]إنطلاقا من هنا المفهوم الاستلزام (implicatEUR) والجدير بالذّكر أنّ مفهوم الاستدلال اللّغوي لصيق بلسانيات الخطاب، إذ الهدف منها ليس وضع العمليات العامّة للخطاب؛ بل انصبّ الاهتمام على العملية في حدّ ذاتها، ومن ثمّ الأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد المؤسّسة لعملية التّخاطب. [2] فيمثّل الاستلزام الحواري (المحادثي) الحوار الآتي:

(أ)هل الطّالب (ج) مستعدّ لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة.

الأستاذ (ب) إن الطّالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

فالحمولة الدّلالية لإجابة (ب)–حسب رأي "غرايس" تدلّ على معنيين اثنين؛ حرفي: أنّ اللّاعب (ج) لاعب كرة ممتاز، ومعنى استلزامي: الطّالب ليس مستعدّا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة. [3] ويؤكّد "غرايس" أنّ التّأويل الدّلالي للعبارات في اللّغات الطّبيعية متعذّر إذا نظر فيه إلى الشّكل الظّاهر للعبارات لذا يقترح ما يأتي:

أ–معنى الجملة المتلفّظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع.

ب–المقام الذي تنجز فيه الجملة.

ج–مبدأ التّعاون. [4]

ومن خلال هذا الجدول نوضّح كيف نظر"غرايس" إلى مبدأ التّعاون، حِكَم الحديث على حدّ تعبير "الجيلالي دلاّش".

---

[1]– ينظر، العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 17.

[2]–ينظر، المرجع نفسه ، ص 17.

[3]–ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 33.

[4]–ينظر، العياشي أدراوي، المرجع ، ص 17–18.

| |
|---|
| مبدأ التعاون: اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب من أن تكون في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول، أو اتّجاه تبادل الحديث الذّي تعرضه. |
| المبادئ الثانوية. |
| الكمّ |
| اجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر (لأغراض التبادل الآتية) |
| لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب. |
| النوّع: حاول أن تجعل مساهمتك من النّوع الذي يوسَم بالصّحة لا الكذب. |
| العلاقة وثيقة الصّلة بالموضوع. |
| الحال: كن واضحا |
| تجنب استبهام التّعبير |
| تجنّب الغموض. |
| كن موجزا (تجنّب الإطناب غير ضروري) |
| كن منتظما. |

المبدأ التّعاوني عند غرايس[1]

هذه هي أهمّ العناصر التّي يجب أن تتوفّر في العملية التّواصلية، وهي التي تحقّق التّعاون بين المتخاطِبين لبلوغ الهدف المنشود من الحوار، منها (إعادة الاعتبار للمضمر المطوي) وهذا يستدعي تواجد الذّات الفاعلة والمتفاعلة في سياق واحد.

فالتواصل اللّساني عند "غرايس" مرتبط بمبدأ عام (التّعاون)، والذّي تنضوي تحته نظرية (المحادثية) ونظرية الاستلزام الحواري .[2]

---

[1]-ينظر، جورج يول، التداولية، ص 68.

[2]-ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 33-34.

فانشغل بإيضاح الاختلاف بين ما يقصد وما يقال، والمتلقي باستطاعته الوصول إلى المراد انطلاقا بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال –وهذا تحديدا ما نريد الوصول إليه من خلال هذا البحث، أي التعرّف على التّقنيات المختلفة للاستدلال انطلاقا من عناصر لسانية تداولية ودائما في إطار الحجاج (البلاغة الجديدة)–

وقد قسّم الاستدلال إلى نوعين: عرفي قائم إلى ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات ثابتة، أمّا الاستلزام الحواري متغيّر بحسب السّياق الذّي يحلّ فيه. [1]. ونجد "جيني توماس" يسمّيها (الإضمار في المحادثة)، ويتطرّق لـــــ "غرايس" وهذه من بين الصّعوبات كذلك–وقد ميّز "غرايس" بين نوعين من الإضمار:عرفي، وإضمار في المحادثة، وهما يختلفان في أنّ حالة الإضمار العرفي ينقل نفس الإضمار دائما، بينما في حالة الإضمار في المحادثة يتنوّع ما يلمّح إليه وفقا للسّياق المنطوق.

**خوّاص الاستلزام الحواري عند "غرايس":**

- إمكانية الإلغاء.
- لا يقبل الانفصال.
- متغّير.
- يمكن تقديره.

**تطبيـــــق:**

- طبّق مبدأ التّعاون(حكم الحديث) على سورة طه.

-يقال أنّ بول "غرايس" لم يضع النّموذج النّظري المتكامل للتّفاعلات الحوارية، بقدر

[1]–ينظر، أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33–39.

– ما استهدف تحديد نوع من أنواع الاستدلال(الاستلزامات التّخاطبية)، كما ركّز على الجانب التّبليغي دون الاهتمام بالجانب المادّي والاجتماعي. المطلوب: حدّد رأيك من خلال مقارنة مشروعه هذا بما قدّمه غيره من التّداوليين .

## المحاضرة الثّانية عشرة: أصناف الحجاج:

### أنواع الحجاج:

نجد "مثنى كاظم صادق" يقسّم الحجاج إلى:

### 1- الحجاج البلاغي:

وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له، ويتخذها أداة من الادوات الحجاجية-هنا اختلاف بين ما تقدم به العمري بخصوص علاقة الحجاج بالبلاغة إذ يرى أن الحجاج مبحث بلاغي-لاعتمادها الاستمالة والتاثيراعتمادا على الاستراتيجيات التي يستعملها المرسل للاقناع.لذا ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا ،والجدير بالذكر ان الحجاج البلاغي ليس استدلاليا تعليليا، فالنص الحجاجي من هذا المنظور يحمل بذرة خلاف تتضمن قصدا تاثيريا مضمرا او معلنا بنية تعديل او تغيير داخل مسار تواصلي غير الزامي[1].

### 2 الحجاج التداولي:

فصل الحديث عن علاقة التداولية بالحجاج سابقا، لذا سيتّم التركيز في هذا المقام على مفاهيم جزئية مهمة وهي: المفاهيم الأساسية للحجاج التداولي:

1وجهة النظر :الادعاء والاعتراض في قضية ما ممّا يؤسّس وجهة النظر بعدها معنى حجاجيا غالبا.

2-القضية:الحجاج مجموعة من القضايا أو قضية يتم ادعاؤها والدفاع عنها.

العرض الاعتراض: يفترض الحجاج بالضرورة وجود معترض على الدعوى، فالاعتراض يهدف الى الوصول إلى صدق صدق أو كذب القضية.

---

[1]- ينظر، مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والترزيع ،(تونس)، ط1، 2015، ص47-49.

**3- الحجاج الفلسفي:**

إذ ساهم البعد الحجاجي في تطوير الخطاب الفلسفي (خاصة استحضار حجة لهدم أخرى) وبما أن الفلسفة خطاب يسعى إلى الإقناع، فمن البديهي أن تكون القدرة على الحجاج من آليات التفكير الفلسفي (الوجود مجموعة أسئلة)، والخطابة الأرسطية تمثّل مصدرا مهمّا من مصادر الخطاب الحجاجي الفلسفي[1].

وهذا القول لـــــ "حبيب أعراب" يبين من خلاله الارتباط بينهما:" إذا كان الحجاج فعالية خطابية وتداولية، فإنّ القول الفلسفي يشكّل حقلا وإنجازا خاصّا لهذه الفعالية،لا ولا يتعلّق الأمر هنا بمقاربة فلسفية خارجية للحجاج أو الخاصية الاستدلالية؛ بل ببعد جوهري في الفلسفة سواء اعتبرناه معرفة أم تفكيرا، وعليه فمن المُحال تصور مذهب فلسفي أو تحليل فلسفي معدم الحُجج والحِجاج"[2]. رؤية وتحليل عميق لهذه العلاقة المتجذرة بين هذين الحقلية، لما يتميز به كل منهما خاصة طريقة البناء(الفضية، النتيجة...) والمشروع الحجاجي عند "تولمين" يقوم على أسس فلسفية(المساءلة) بالإضافة إلى الاستدلال وأهم من هذا كله أن الحجاج من قضايا الدرس التداولي والتداولية منبعها فلسفي-على الرغم من الاختلاف المنجهي المشار إليه سابقا-

**4- الحجاج المغالط :**

استعمل الفرنسيون مصطلح "برالوجيسم" في مقابل المصطلح الانجليزي (fallacY) من اصل لاتيني (Fallacia) اما"مصطلح "برالوجيسم" (paralogime) فهي من اليونانية )

(Paralogismos ) وهي تتكون من جزئين Par وتعني .faux-a cot(مجانب-خطئ)

---

[1]- ينظر، مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، ص 53.

[2]حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص115. -

وlogismos وتعني calcul-raisonnement بمعنى حجاج خاطئ، كما تضيف المعاجم الحديثة فكرة حسن النية[1].

الحجاج المغالط يقوم على انسجام ظاهري بين المقولات والمقتضيات، لكن المتمعن فيها يكشف عن خطأ الاستنتاجات المقدّمة، ويعمد الى هذا النوع من الحجاج من يرمون الإقناع المؤقَّت لجماعة ما بأي وسيلة، ويطلق على هذا النوع مصطلح ( paralogime)أي الحجاج المجانِب للصّواب-ترجمة حرفية- الخاطئ بالإضافة إلى الحجاج المغالط، وقد أفرد له "أرسطو" قسما كبيرا في مصنّفه، أمّا حديثا فأول من اهتم به هو "هامبلين"

( C.L.Hambiln) سنة (1970) في كتابه(fallacie) أي المغالطة والمكر والخديعة[2].

فالمغالطة هي استدلال فاسد أو غير صحيح، يبدو وكأنه صحيح ،لانه مقنع سيكولوجيا،لا منطقيا ،على الرغم مما بع من غلط مقصود، وذلك لاختفاء الغلط وراء الغموض اللغوي

أو الإثارة العاطفية، أو لعدم الانتباه إلى ما به من مخالفة للقواعد المنطقية، لذا لا يظهر فساده أو عدم صحتها إلا بالفحص الدقيق، ومن جهة أخرى "فإن كاهلان"( ) يسمي المغالطة الحجة التي لا يمكن الاقتناع بها عقلانيا بقبول نتيجتها، وكل من يحاجج أو

---

[1]- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية تونس1، كلّية الآداب منوبة، سلسلة آداب ، مجلد xxxix، ص406.

[2]- ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلية، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت (لبنان)، ط1 2008، ص196-197.

يستدل على نحو مغلوط ،أو يقتنع بحجة مغلوطة ويحاول إقناع غيره بها، فقد اقترف مغالطة.

يضاف للطرح السابق ماجاء به "بلانشي" ( ) فقد عتبر هو الآخر المغالطات استدلالات فاسدة، وحددها تبعا لأهدافها وقسمها إلى ثلاثة أصناف:

- مغالطات نقع فيها بأنفسنا دون قصد بخرق قواعد المنطق (أغاليط).

- مغالطات يراد منها الخداع بمختلف الحيل والمكائد (السوفسطائية).

- مغالطات لا لخداع الذات أو الغير، إنما هي خروج من خلال نتيجة مخالفة للمشهور (المرائية).

و لـــــ" دوغلاس"( ) مذهب في هذه القضية؛ إذ يرى أن وصف المغالطات من حيث هي حجج تبدو صالحة، في حين أنها ليست كذلك، حيث ينم قطع التواصل وتشويش قنوات الحجاج الاستدلالي، وتبعا لهذا التصور التداولي، فإن المغالطة لا يمكن أن تفهم أو تقوم على نحو سليم، إلا في علاقتها بجماعة المتحاجين ببنية عرفية أو مؤسسة لحوار تفاعلي محكوم بقواعد.

ومن جهه أخرى يميّز "محمد العمري" بين الغلط والمغاطة؛ ذلك أن المغالطة درجات من الخفاء والانكشاف منها ما يلتبس بالأقيسة المنطقية، لا ينكشف إلا بعد دقيق نظر، ومنها ماهو ظاهر يقوم على الاستخفاف بالمتلقي، وهو أقرب الى الإعنات، فالغلط ينتج عن ضعف الحسّ النقدي، بينما المغالطة تقترن بنية التّضليل[1]. و"لبلانتين"( C.Plantin) جهة نظر خاصة فيما يخص السلامة المنطقية، (البرالوجيزم) إذ يرى أنه شكل في الحجاج تدرك سلامته إدراكا إشكاليا، وينبه الى ضرورة فهم الإشكال فهما محايدا، ولا يعني ذلك أنها غير سليمة؛ وإنما يعني التساؤل عن صيغة سلامتها.

[1]- ينظر، محمد أسيداه، اللسانيات والحجاج (الحجاج المغالط: نحو مقاربة لسانية وظيفية)، ص270-271.

وبالعودة إلى المصطلح عند العرب فواضح أن أغلب الترجمات اعتمدت مادة (ض.ل.ل) (تضليلات –تضليل– مضلات– مضلِّلات) باستثناء الناعمي الذي ترجمها بـــــ "مغالطة"[1].

يستنتج ممّا سبق أنّ دراسة المغالطات تتطلّب استحصار عدّة حقول: المنطق، البلاغة واللسانيات، وعلم النفس... وغرها من المباجث، التي من شأنها أن تساهم في حلّ المسائل التي طرحتها المغالطات، فاستناد المغالطة الى أخطاء تنسيقية وتدليلية يبرز أن المغالط قد يستعمل عدة إمكانات (لغوي، وخارج لغوي) بهدف الإيقاع بالمخاطب، لذا كانت المخاطبات السوفسطائية --سواء القائمة على الغلط اوالتغليط– السند الأساسي للأبحاث التي همّت المنطق غير الصوري[2]. أقسام ومظاهر الحجاج المغالط:

أ–**الحجاج وجه/ذات** : ومعناه إدانة المتكلّم من كلامه، ويقوم أساسا على إبداء وجهتي نظر،(أو صفتين) إحداهما إيجابية وأخرى سلبية، فيعمد المتكلم الى اختيار إحداهما حسب ما يلائمه، ليبين للمعني عدم مصداقية الثانية. هذا الحجاج يقوم على خطا منطقي[3].

**ب– التناقض المنطقي:** إذ يتمّ إثبات الشيء ثمّ نفيه لاحقا في الخطاب نفسه، لجهل أو غفلة، ويكثر في المناظرات الكلامية[4].

**ج– التناقض العلمي:** وذلك عندما تناقض أقوال المتكلم أعماله وذلك كما في قوله تعالى "**اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم" سورة البقرة ، الآية:44**.فيبدو أن محاجة اليهود في الآية الكريمة قائمة على ضرب أقوالهم وأفعالهم، والخلل المغالطي يتمثّل في أن إبراز وهن القول يتجاوز القول إلى أمر آخر غير القول.

---

[1]– ينظر، محمد النويري: الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص 410–412.

[2]– ينظر ،حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص166.

[3]– ينظر، محمد النويري: الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ص 416. و محمد سالم محمد الأمين الطلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص198.

[4]– ينظر، محمد النويري: المرجع السابق، ص 417.

**د- الحجاج وجه /ذات الاستهجان:** يتجلى من خلاله الفرق بين الكفاءة وعدمها، فعلى المرسِل

الإبداعي خاصة- أن تكون توقعاته كبيرة وصادقة، لا يصلها الفرد العادي لإحداث المفاجاة.

**ه- الاحتجاج بالسلطة:** معناها قريب من الخبرة المعرفية، ويضاف لها الاحتجاج المستمد من المكانة ما، وهو احتمالي يستمّد فاعليته من مكانة الشخص، وهذا مكمن المغالطة، لذا فالمخاطب لا يشكك في قيمة الخطاب الملقى، وهنا الخطأ والداء، فهذا النوع من الاحتجاج يطرح مشاكل سياقية ونفسية ومنطقية تعمل أحيانا على تعميق طابع المغالطة فيه.

وبالمقابل حدّدت مجموعة من الشروط التي تحقّق سلامة هذا الطّابع الحجاجي[1].

**حجاج القوة:** هو حمل المخاطب على عمل معيّن استنادا الى التهديد، فهي تتجه إلى سلوك المخاطَبين، ولهذا النوع من المحاجة أحد الشّكلين:

افعل كذا وإلا ضربتك/لا تفعل كذا وإلا ضربتك.

**الحجاج الجماهيري:** وهي التي تنجز أمام جمهور، وأضحى هذا النوع مرموقا لارتباطه خاصة بوسائل الإعلام المرئية منها خاصة، فالهدف هو الإقناع، أما الاهتمام بالحجّة ضئيل وهنا مكمن المغالطة، فلا علاقة تناسبية بين القضايا والنتائج، إذ يتولّد البرال جيسم نتيجة الخلط بين الحجة الاستدلالية والحجة الجدلية. فعلى الرّغم من ضعف العلاقة بين عناصر السلسلة الحجاجية لكن لا يمكن الجزم بانعدامها كليا، ويقدم هذا المثال للتوضيح:

الناس جماعا يذبحون خروفا في العيد

[1]- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص200.

إذن ينبغي أن نذبح خروفا.

**ح-الحجاج بالتجهيل:** يقوم هذا النوع على إفحام المخاطب انطلاقا من تعجيزه على أن يدلي بما ينفي الحجة المقدمة آليه، فالمتكلم يؤسس حجته على قاعدة "إذا" لم تدل بما ينفي حجّتي فحجّتي صحيحة". لكن قواعد البحث العلمي ترفض الخلط بين غياب الحجة المثبتة للقضية والأدلة النافية لها.

**ط-مغالطة المسائل المتعددة:** هي ترجيح لجواب على سؤال يضم مشاغل فرعية متعددة، فيبرز السؤال الجواب، على سبيل الإجابة الشاملة، تعرف بأنها مسألة تتضمّن معنى مضمرا خاطئا يخفيه السائل، وهو يقصد إخفاءه، لأنه يمكنه من خداع المخاطَب، فيقع في فخّ المخاطَب، ويمثل لذلك ب" هل أقلعت عن ضرب زوجتك؟". فسواء أكانت الإجابة بالسلب أم الإيجاب ،فإن السؤال فخ لايطلب صاحبه جوابا بقدر مايسعى إلى الإيقاع بالمخاطبة.

-وهناك أنواع كثيرة من المغالطات لا يسع المقام للتفصيل فيها- [1] .

**تطبيـــــــق**

قدّم نماذج مختلفة من الحجاج المغالط في التراث العربي.

[1]- ينظر، عبد العالي قادا، نظرية الإقناع في المناظرة ،ص193 وما بعدها،وكذا حسّان الباهي ، الحوار ومنهجية التفكير ، ص176 ومابعدها، عليوي أبا سيدي، الحجاج والتفكير النقدي، ص295 وما بعدها.

## المحاضرة الثالثة عشرة: البلاغة والحجاج:

إن عنوان مقال محمد العمري" الموسوم ب "البلاغة والحجاج أو بلاغة الحجاج" يؤصل لإشكال قائم يحيط بعلاقة البلاغة بالحجاج، إذ يقول:"مازالت العلاقة بين البلاغة والحجاج ملتبسة والحدود متحرّكة (...) هل الحجاج مبحث بلاغي كما نرى نحن أم أنه مبحث مستقل قائم الذات، أم هو تابع لمبحث آخر غير البلاغة (اللسانيات والمنطق)؟

أم أن هناك أنواعا متباينة من الحجاج : حجاج بلاغي وآخر منطقي وثالث لساني؟"[1].

هذا القول يخلخل ليس فقط علاقة الحجاج بالبلاغة؛ بل علاقته بمصادر معرفية متباينة وقد انتصر "العمري" لموقف ما، هو أن البلاغة أشمل من الحجاج؛ ذلك أنّ كل بلاغة حجاج وليس كل حجاج بلاغة.

ربما لا تطرح كلمة بلاغة في السّياق العربي إشكالا كونها علم الخطاب الاحتمالي بنوعيه: التخييلي والتداولي، وذلك نتيجة الدمج الذي مارسه في المرحلة الثانية في تاريخها كل من "الجرجاني" وابن "سنان الخفاجي"، ثم "السكاكي" و"القرطاجني"، وذلك بعد المحاولة التلفيقية التي قام بها "العسكري" في الصناعتين. فبرغم ما أدت إليه هذه العملية من إقصاء واختزال أحيانا، ومن تحويل المركز أحيانا أخرى (من التخييل إلى التداول)، فقد ظلّ شعار الوحدة البلاغية مرفوعا، وما يعزز هذا الطرح هو اختلاف البلاغة العربية عن الغربية من حيث ظروف النشأة والخصوصية الثقافية، فإذا كانت البلاغة الغربية نشأت مرتبطة بالخطابة في إطار فلسفي منطقي، محاولة تصنيف الأقاويل حسب قدرتها على قول الحقيقة، فإن البلاغة العربية ظهرت تباشيرها في أحضان الشعر، وإذا كانت البلاغة الغربية فصلت الخطابة عن الشعر فــ "ارسطو" يلّح على الفرق بينهما من جهة الوظيفة والمقصد، ومن جهة الوسائل الموصلة الى تلك الغايات والمقاصد،على

[1]– محمد العمري، البلاغة والحجاج أم بلاغة الحجاج ، 2012، ص263.

مايجمع بينهما من تشابه في الأساليب، فإن البلاغة العربية قامت على دمج المسلكين: الخطابي والشعري. غير أن شبكة قراءة البلاغة العربية لم تختر المسلك الخطابي، و لم تعتبره نقطة ارتكاز في بناء النظرية البلاغية ففي أغلبه مطمورا[1]. أما في الثقافة الغربية فإن الكلمة مقابلة لكلمة البلاغة العربية حاليا أي ريطوريك(**RHITORIQUE**) تتردّد بين ثلاثة مفاهيم كبرى: المفهوم الأرسطي، المفهوم الأدبي، المفهوم النّسقي الذي يسعى لجعل البلاغة علما أعلى يشمل التّخييل والحجاج معا[2].

على هذا الأساس فإنّ ترجمة ريطوريك (RHITORIQUE) إلى العربية أدّى بالبعض (من العرب المحدثين) إلى مقابلتها (بالخطابة)، وهناك من استعمل (بلاغة) أغلبهم، وهناك من وقف موقف المتردد ،وهو الأقرب إلى معاناة المشكل، وهناك من يورد أحداهما مطلقة والثانية بين قوسين، فمن استعمل (خطابة) راعى المعانى الأرسطية للكلمة(السياق الخطابي الحجاجي)، لكن "أرسطو" أضاف لها لفظ (فنّ)، فبالإضافة تبيّن أن المعنى هو (التقنية

أو الصناعة)، وليس موضوع هذه التقنية الذي هو القول الذي يطلب التصديق (الخطابة) ،فالعرب القدماء أدق ترجمة؛ إذ استعملوا مصطلح (فنّ الخطابة)، وترجموا نظيرتها (فنّ الشّعر). أما الذين استعملوا لفظ بلاغة فقد استندوا إلى المعنى الذي تبلور للكلمة في العصر الحديث؛ إذ استرجعت بعدها الخَطابي التداولي، وطوّرت بعدها التّخييلي فأصبحت ريطورية عامة (علم الخطاب) بعدما استرجعت ما كان لها من ( علم الخطاب و سيميائيات النص الأدبي والأسلوبية). ريطوريات خاصة. ،بالإضافة إلى هذا فإن في

[1]– ينظر، عبد العالي قادا، بلاغة الاقناع، ص33–34.

[2]– ينظر،محمد العمري البلاغة والتخييل، ص11–12.

التراث العربي يوجد فرق بين البلاغة والخَطابة؛ فالبلاغة أشمل من الخطابة وهي مرتبطة بالشعر، وما يميزها أنها جنس إقناعي بلاغي[1].

بعد الإحاطة بحيثيات المصطلح يتسأنف الحديث عن علاقة الحجاج بالبلاغة، والتي دفعت "العمري" إلى القول ببلاغة الحجاج . تعرّف البلاغة الجديدة بأنها نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، كما تسعى إلى إثارة موالاة عقول الناس للأفكار المعروضة عليهم للقبول إثارة، وتتولّى فحص الشّروط التي تسمح للحجاج بأن يبدأ ثم يتطور ثم تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور[2].

استحضر مجدّدا هذا التعريف – لبيرلمان وتيتكا- لبحث العلاقة بين البلاغة والحجاج وخاصة البلاغة الجديدة لا الحديثة –على حدّ تعبير صابر الحباشة – بلاغة أدية

أو أسلوبية ليس الحجاج علما/ فنّا يوازي البلاغة؛ بل ترسانة من الأساليب والأدوات تم اقتراضها من البلاغة ومن غيرها(المنطق واللغة العادية)، ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب، ولمّا كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكّد والمتوقّع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية، التي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النفس، وقد تم عزل الأساليب البلاغية عن سياقها لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية؛ بل لتؤدي وظيفة استدلالية إقناعية.

ويتبيّن من خلال هذا الطرح أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحوّل لأداء أغراض تواصلية (أبعاد حجاجية تداولية)[3]. كما أنّ توجّه البلاغة نحو الأثر التداولي في تمييزها بين ثلاث أنماط أساسية منذ القدم: (القصدية، الفكرة، الغرض الحجاجي) –

---

[1]– محمد العمري:البلاغة والحجاج أم بلاغة الحجاج، ص107-264.

[2]– نظر، صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، ص31.

[3]– ينظر، صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفجات للنشر والتوزيع ،سوريا (دمشق)، ط1 2008، ص51.

والتركيز سيكون على النّمط الأخير- ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجّة المادية (حججة غير صناعية)، المعتمدة على الوقائع الموضوعية (العقود الشهادات)، وعلى الخلفية العامّة ومكوّنة على آراء المجتمع (ما يهم الأخلاق مثلا) ويتحقق هذا الغرض من جانب آخر بالحجّة المنطقية وشبه منطقية (صناعية)، عن طريق الاستنباط من العام إلى الخاص والعكس صحيح، يمتدّ مجال هذا النّشاط إلى الجانب البرهاني للخطاب(الاحتجاج)، وكما يمتدّ إلى أيّ شكل من النصوص الاحتجاجية[1].

وما دامت اللّغة مجموعة من الميكانيزمات السيكولوجية تتقاسمها ذهنية متنوعة ( تركيب استنباط، استنتاج، مجاز، معجم) تشتغل وفق عمليات تفكيكية واستنتاجية، وهي عمليات اصبحت تعالج اليوم في إطار تداولي داخل النظرية الحجاجية، بعدما كانت تدرس داخل النظام التواصلي، الذي تحكمه قواعد النقل[2]. إن المتتبع التعريفات الواردة في كتب البلاغة والنقد، يجد أنها اشتركت في أسس يقوم عليها القول البليغ منها: الإفهام، حسن المعرض، البصر بالحجة، المناسبة، التحسين والتقبيح (تزيين القبيح وتقبيح الحسن يحتاج إلى قدرة خصبة على الحجاج)، واستنادا إلى هذه المعطيات فالحجاج يلتقي مع البلاغة في هذه المعاني كلها، فالغاية هي: إفهام وإقناع المتلقي بالحجج القوية والأساليب المناسبة للمقام، واستمالته والتأثير فيه، فيكون الحجاج بمعناه الخطابي أساس البلاغة و مرادفها، وتكون البلاغة في جوهرها حجاجا خطابيا[3].

**تطبيـــــــق:**

- ناقش رأي " محمد العمري" في علاقة الحجاج بالبلاغة. اعتمادا على شواهد وأقوال مختلفة تدعّم بها نوعية العلاقة تأييدا أو تفنيدا.

---

[1]- ينظر،هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل الخطاب، ص25-26.

[2]- ينظر، عمارية حاكم: الخطاذب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي، ص93.

[3]- ينظر، عبد العالي قادا بلاغة الإقناع ، ص17-18.

## المحاضرة الرابعة عشرة: خصائص النص الحجاجي:

شهدت الساحة اللّغوية في سنوات مضت نقاشا حادا حول العلاقة بين النّص والخطاب، وخفّت حدّة هذا التوتر بعد مجيء اللّسانيات الوظيفية ولسانيات النص، لينشغل اليوم الدرس التداولي بالنص الحجاجي عن غيره استنادا إلى معايير محدّدة، وعلى هذا الأساس نتساءل عن معايير النص الحجاجي؟ وهل كل نص هو نص حجاجي؟.

يشتمل النص على ثلاثة أنماط من العلاقات وهي( الفضائية، الزمانية ، والمنطقية) والتركيز سيكون على النّمط الأخير؛ وهو ما يؤكّد أن للنّص منطقه الخاص، وبنيته الاستدلالية، فالخطاب بتعبير حجاجي هو: مجموعة من النّتائج تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، فالحجّة تستدعي الحجّة المؤيّدة أو المضادّة، والدّليل يفضي إلى النّتيجة، والنّتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه، ويوجهه القول الذي يتلوه. ممّا يؤكّد وجود علاقات منطقية ودلالية– وهو بتعبير "الغزاوي" يمثّل: علائق حجاجية

أو استدلالية– بين الأقوال والجمل(الشّرط، السّببية، الاستلزام، الاستنتاج، التّعارض) وهذا هو المقصود بمنطق الحجاج أو المنطق الطّبيعي، والخطاب أيّا كان نوعه يحوي عدّة وظائف: إخبارية إعلامية جمالية تفاعلية إقناعية حجاجية.[1].

والتّركيز ههنا سيكون حول الخطاب (النّص) الحجاجي، الذّي يمتاز بمجموعة من الخصائص؛ إذ ليس كلّ خطاب حجاجا، فقد تكون نهاية خطاب ما ذاتية(لا يشكّل الحجاج

هدفه الأساسي والمباشر فيها، وإن كان بعضها يحمل تعابير حجاجية لكن ليست أصيلة؛ بل عرضية، (التعارف، نقل المعلومات)، فليس من أهدافه سوق الحجة

أو الاستدلال على موقف أو الدفاع عن أطروحة، أو حمل الآخر على خطّة الانخراط في عمل، لذا فالخطاب الحجاجي يتميز عن باقي الخطابات بكونه استدلالي، وبكونه خطابا مبنيا موجها وهادفا، مبنيا استدلاليا، وموجّها مسبّقا بظروف تداولية. فهذه

---

[1]– ينظر، أبو بكر الغزاوي، الخطاب والحجاج ، ص18–19.

نهاية إتمام الحجاج؛ ففعالية الخطاب الحجاجي تأتي من طريقة بنائه وتفاعل عناصره و دينامية مكوّناته؛[1] إذ يتكوّن عادة من قول الانطلاق (معطى، مقدمة منطقية)، وقول العبور(وهو غالبا مضمرا، )، وقول الوصول( رابط سببي بين /أ/1، و/أ/. وهو خلاصة العلاقة الحجاجية2)، وهو ما يندرج تحت ما يسمى انتظام المنطق الحجاجي[2].

ويضيف "محمد العبد" تفريعات أخرى لهذه البنية: الدّعوى(النّتيجة) مجموع الخصائص التي تشكّل الخطاب الحجاجي ، وتميّز خصوصياته الخِطابية:[3]

**1- خاصية البناء و الدّينامية:**

المعطى الحجاجي يتم بناؤه تدريجيا، ويتطلب تكيُّفا مستديما لعناصره إلى المقدمات(تقرير المعطيات) التّبرير الدّعامة مؤشّر الحال والتحفّظات.

2- **التّفاعل:**

كون الحجاج ينبني على مبدأين، الادّعاء والاعتراض، إذ الاختلاف يؤدّي إلى الدّخول في ممارسة الدّفاع، ممّا يؤدي إلى تحقيق التزاوج الظاهر والمفترض بين

(الذات الاعتبارية للمتكلم، والمخاطب)[4]. وهذا التفاعل ينتج عنه ازدواج في مختلف أركان الخطاب (ازدواج في القصد، ازدواج في التكلم، ازدواج في الاستماع ازدواج في السياق).[5] –والتفاعل من أهمّ مميزات الدرس التّداولي، تزحلقت إلى الحجاج بحكم القرابة( كونه من قضايا الدرس التداولي.)

---

(1) – ينظر، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق(المغرب)، ط 2006 ، ص29.

(2) –ينظر، باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية و الأسلوب، تر أحمد الودرني، http:// ¨PA LSTINBOOKS. BOLGSPOT.COM

(3)– ينظر، عبد السلام عشير، المرجع السابق، ص 28–29.

(4) – ينظر، المرجع نفسه، ص30 .

(5) – طه عبد الرحمان اللسان والميزان، ص265.

**3- الالتباس:**

عن طريق إضمار القضايا، واستخدام المجاز، والاعتماد على الممكن والمتاح من البنى اللغوية قصد التدليل والإقناع.

**4- التّأويل:**

فطبيعة الحجاج لا تقوم على وصف ظاهري للقول؛ لكن تقوم على التدليل على بعض النتائج (مما أدى بالتداولية إلى إقحام سياق غير لساني)[1].كون العلاقة بين أجزاء النص علاقة منطقية ( استنباطية، لا تصوّرية مباشرة) .[2]

- قصد الوصول إلى تدليل شامل، يحيط بالخطاب من زوايا مختلفة، ومن ثم الوصول إلى تخريج مقنع لحجاجية الخطاب-

**5- الاعتقاد:**

فاستهداف معتقدات الإنسان يمثّل إحدى الجوانب الأساسية في العملية التواصلية

**6- خاصية ( التوجيه):**

وتلك هي غاية القول الحجاجي، ودليل حصول الاقتناع هو مطابقة الخطاب الحجاجي لفعل صاحبه[3].

**تطبيـــــــق**

يرى "ديكرو" أنّ كل نصّ هو نص حجاجي، موازاة مع هذا الطّرح الذي حدّد خصائص النّص الحجاجي.حدّد موقفك إزاء الطّرحين مع التّعليل .

---

[1] - ينظر، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، ص 131-132.

[2] - ينظر، محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص189.

[3] - ينظر، عبد السلام عشير، المرجع السابق ، ص 133-134.

**خاتمة:**

نصل من خلال هذا العمل إلى مجموعة من النتائج، والتي يجب إيصالها للطالب. منها ما تعلق بالمنهج، والبعض الآخر سليل الموضوع. ونورد أهم هذه النتائج:

- تعدد تعاريف التداولية يؤكد انفلات حدودها، لتشارك معارف أخرى أخذا أو عطاء.
- اكتساب الخطاب سمة تفاعلية مع الطرّح التّداولي.
- تجاوز البلاغة الجديدة البعد الفني لتعتمد على الطاقة الحجاجية الكامنة في الصور البلاغ
- وجود فرق بين الإقناع والحجّة، كون الإقناع أشمل من الحجاج، الحجاج أعم من الجدل، الدّليل أشمل من الحُجّة.
- اتّكأ الدّرس التّداولي منذ البداية على الفلسفة خاصة التّحليلية منها.
- في تقسيم العرب الأسلوب إلى خبر وإنشاء يقارب التقسيم الغربي، للأفعال التقريرية (الخبرية) و الإنجازية (الإنشائية) .
- الحجاج يعوّل على الدرس البلاغي في أحايين كثيرة؛ لما في البلاغة من إثارة.
- تفقّد العرب لأغراض الكلام وتتبع معاني الأساليب يقابل ما اصطلح عليه الاستلزام الحواري عند الغربيين.
- خروج الأساليب عن أصلها، داخل مقام خِطابي معيّن، هي في أصلها شروط تداولية.
- دور الروابط الحجاجية يتجاوز مجرد السّبك، إلى تحقيق انسجام بين اللفظ وحجاجيته.
- التداولية ليس لها أنماط تجريبية ولا وحدات تحليل.
- التقاء التداولية مع عديد من العلوم يثبت مرونتها وديناميتها، خاصة مع علم التواصل.
- دور العوامل الحجاجية في تحقيق التماسك النصي، وتوجيه المخاطَب نحو نتيجة معيّنة.

## قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم** برواية حفص عن عاصم، دار اليمامة للطبع و النشر، بيروت، ط3، 1983.

**– العربية الكتب:**

1- ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله، ط، 1997، ، دار القلم العربي سوريا(حلب) .

2- ابن عبد الله شعيب، الميسر في علوم البلاغة، دار الهدى ،ط1.

3- –أبو بكر الغزاوي، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1 ، 2010 .

4- –العياشي أداروي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ،منشورات دار الأمان الرباط (المغرب)، ط1 ،2011.

5- بهاء الدين محمد يزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط1، 2010.

6- التفتزاني(مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين)، بيروت،( لبنان)، طبعة1.

7- جمال حضري، المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، ط،2010،1.

8- جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة ، أفريقيا الشرق "الدار البيضاء (المغرب)

9- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، أفريقيا الشرق، (المغرب )، ط2 ،2013.

10-حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد(الأردن)، ط1 ،2012.، ص132.

11- -حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي،دار المعرفة الجامعية الأزاريطة ،ط1996

12- الرّماني( علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن)، النكت في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله محمد زغلول سلام، دار المعارف(مصر)، ط3، 1976.

13-سامي شهاب أحمد، التداولية وصلتها باللسانيات النبوية والسيميائيات مجلة التداولية في والبحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السباب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط1، 2012.

14- السكاكي (يوسف أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي )، مفتاح العلوم، ضبطه وعلّق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية(لبنان)، ط2، 1987.

15-صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفجات للنشر والتوزيع ،سوريا (دمشق)، ط1 2008.

16- -صابر الحباشة، الحجاج والتداولية مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر سوريا (دمشق)، ط1، 2008.

17-صابر الحباشة، محاولات في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع (بيروت)، ط1، 2009.

18-صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية،. دار صفحات للنشر سوريا،

19- -صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، ط، 1994.

20-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري (القاهرة) ط2004.

21-طالب السيد هاشم الطبطائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، ط1994.

22-طه عبد الرحمان، أصول الحوار وتجديد الكلام ،المركز الثقافي العربي،المغرب (الدار البيضاء)، ط 2، 2000.

23- -طه عبد الرحمان، اللسان والميزان و التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998.

24- -عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق الدار البيضاء (المغرب) ط2006.

25-عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق(المغرب)، ط 2006.

26- -عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية تطبيقية ،عمان (الأردن) ،ط1 ".2016

27- -عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر (القاهرة)، ط3، 1992.

28- -عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي بيروت (لبنان)، ط2، 2007.

29- -عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع (تونس)، ط1، 2011.

30-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان، ط1، 2004.

31- -عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين صفاقس(تونس)، ط1، 2011.

32-علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضعة، ط1، 1999، دار المعارف.

33- -عليوي أبا سيدي، الحجاج والتفكير النقدي مقاربة تداولية منطقية معرفية نقدية، دار نشر العرفة (المغرب)، ط 2014.

34- -عمارية حاكم، الخطاب الإقناعي في ظل التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي،دار العظماء سوريا(دمشق)، ط1، 2014.
35- عمر بوقرة، التحوّل اللساني من البنيوية إلى التداولية، منشورات جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف( الجزائر).
36- عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي( الكافي في علوم البلاغة)، الجامعة المفتوحة، ط، 1993.
37- فاطمة ديلمي، بنى النص ووظائفه مقاربة سيميائية لنص الأقوال لعبد القادر علولة، دار كنعان للنشر سوريا (دمشق) ط1 2005.
38- فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان إربد( الأردن) ، ط4 ، 1997.
39- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني،عالم الكتب الحديث إربد (الأردن) ط1، 2012.
40- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والترزيع ،(تونس)، ط1، 2015.
41- -محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (القاهرة)، ط1 ، 2005.
42- -محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها،أفريقيا الشرق (المغرب) ط1999.
43- محمد سالم محمد الأمين الطلية، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت (لبنان)، ط1 2008.
44- محمد سالم محمد الأمين الطلية: الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت (لبنان) ط1 2008.
45- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2002.

46-محمود عكاشة، البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ مكتبة الآداب (القاهرة، ط1، 2013.
47-محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النّهضة، بيروت (لبنان)، (د.ط).
48-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة (بيروت)، ط1، 2005.
49-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مطبعة فضالة، المغرب،( د.ط).
50-ناصر عمارة، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، متشورات الاختلاف(الجزائر)،ط1، 2009.
51-نواري سعودي، في تداولية الخطاب الأدبي المباديء والإجراء، بيت الحكمة، العلمة (الجزائر)، ط1، 2009.

**- الكتب المترجمة:**

1- آن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين عفوس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
2- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء بالكلام)، تر عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ( )، ط، 1991. ص 06.
3- جورج يول،التداولية، تر قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ط1، 2010 .
4- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون (الجزائر).
5- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2008.

6- فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر سعيدعلوش، مركز الإنماء القومي.
7- محمد باقر سعيدي روشن، منطق الخطاب القرآني دراسات في لغة القرآن، تر رضا شمس الدين، ط1، 2016.
8- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر محمد العمري، أفريقيا الشرق(المغرب).

**المجلات والدوريات:**

9- ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإنسانية، (جامعة بغداد)، الجزء الأول، العدد43، أيلول 2015.
10-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت) (أكتوبر ديسمبر) مجلد2 ،2011.
11--حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس(مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،ط 1981. السلسلة السادسة، (الفلسفة والآداب) ،مج 21.
12-خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي دراسة في الوظيفة التداولية،(دكتوراه) كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)،السنة الجامعية 2005- 2006 .
13-رشيد الراضي :مفهوم الوضع وتطبيقاته في الحجاجية اللسانية لانسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، العدد2 (أكتوبر ديسمبر) 2011.
14-شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية تونس1، كلّية الآداب منوبة، سلسلة آداب ، مجلد xxxix .

15- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم لغة النص،عالم المعرفة (الكويت)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت،إشراف أحمد مشاري العدواني، أغسطس/ أوت 1992،

16- عبد الحليم بن عيسى، الفعل الكلامي النّصي، قصيدة وتعطلت لغة الكلام لمفدي زكرياء أنموذجا، مجلة التداولية في البحث اللغوي والنقدي، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد،مؤسسة السياب (لندن) ط1، 2012 -عبد الله – بيرم يونس الراشدي، إنجازية أفعال الكلام مقاربة تداولية لنماذج من الشعر العباسي، مجلة التداولية في البحث اللغوي، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد،مؤسسة السياب (لندن) ط1، 2012 .

17- محمد أسيداه، اللسانيات والحجاج (الحجاج المغالط: نحو مقاربة لسانية وظيفية).

18- -محمد العمري، تداخل الحجاج والتخييل ضمن التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، جامعة محمد الخامس ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط) ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ط1، 2006.

19- -محمد مشبال، التصوير والحجاج نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ،مجلة عالم الفكر، العدد2 ،مجلد40، أكتوبر ديسمبر 2011.

**الكتب الأجنبية**

1- B. Habert, Enonciation et argumentation : Oswald Ducrot, Mots Lang Polit, 1982 p 209.

2- Chaim. Perelman, Logique juridique : Nouvelle rhétorique (méthodes de droit), Paris: Dalloz, 1979, .

3- Chaim. Perelman, Lucie Olbrechts-Tyteca, Traité de l'argumentation: la nouvelle rhétorique, 5e édition, Bruxelles: Éditions de l'Université de Bruxelles, 1992

4- J. Moeschler, Ar

5- gumentation et conversation: éléments pour une analyse pragmatique du discours, Paris: Hatier Crédif, 1985

6- J.R. Searle, Les actes de langage : Essai de philosophie du langage, Paris: Hermann, 2009.

**الدواوين الشعرية:**

1- أبو العتاهية (إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي)، الديوان. سويد العنزي)، دار صابر للطباعة والنشر، ط،1986.

2- جميل بن معمر، الديوان، دار صابر لبروت(لبنان)، (د.ط).

3- عمرو بن كلثوم، الديوان، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت (لبنان)، ط1، 1991.

4- النابغة(زياد بن معاوية)، الديوان، تح وشرح كرم البستاني، دار صابر بيروت (لبنان)، ط1963 .

**المعاجم العربية:**

1- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، ابن منظور(جمال الدين بن مكرم)، دار المعارف( القاهرة).

**المواقع الالكترونية:**

1- باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية و الأسلوب، تر أحمد الودرني، http:// ¨PA LSTINBOOKS. BOLGSPOT.COM

2- جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة www.alukah.net.

## فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| مقدمة | 01 |
| المحاضرة الأولى: مفهوم التداولية: | 02 |
| المحاضرة الثانية: نشأة التداولية وتطورها: | 07 |
| المحاضرة الثالثة: التداوليات والبلاغة | 15 |
| المحاضرة الرابعة: الخبر والإنشاء، والصدق والكذب | 19 |
| المحاضرة الخامسة: أفعال الكلام | 25 |
| المحاضرة السادسة: البلاغة الجديدة (الحجاج): | 31 |
| المحاضرة السابعة: تاريخ الحجاج: | 38 |
| المحاضرة الثامنة: التداولية والحجاج: | 52 |
| المحاضرة التاسعة: المنظور المنطقي: | 54 |
| المحاضرة العاشرة: المنظور اللّغوي: | 56 |
| المحاضرة الحادية عشر: المنظور المحادثي: | 63 |
| المحاضرة الثّانية عشر: أصناف الحجاج: | 68 |
| المحاضرة الثالثة عشر: البلاغة والحجاج: | 75 |
| المحاضرة الرابعة عشر: خصائص النص الحجاجي: | 79 |
| خاتمة | 82 |
| قائمة المصادر و المراجع | 83 |
| فهرس الموضوعات | 91 |